مجلة بحوث
كليـــــــــــة الآداب

سلسلة إصدارات خاصة

من صور تكوين المعنى الدلالى في العربية الفصحى

دراسة تحليلية نقدية

إعـــداد

د/ رمضان يوسف حسن رمضان
أستاذ أصول اللغة المساعد - جامعة المنوفية

سبتمبر ٢٠١٢

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rjfa2012@ Gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين ... وبعد.

أدهشتني العربية الفصحى فى حسن معالجتها للمادة اللغوية وفى كيفية توصيل المعنى الدلالى إلى فكر المتلقى فآثرت الكتابة عنها فكر أو نقداً لغوياً ليكون بحثنا منشوراً فى حولته كلية الآداب جامعة المنوفية وهذا البحث قد نسقته وبوبته فى المباحث الآتية:

المبحث الأول: من أساليب تحديد المعنى الدلالى لدى القدامى دراسة لغوية نماذج وأمثلة.

وفيه تكلمن عن جانب من الخصائص العامة التى تحدد المعنى الدلالى.

- وذكرت من أبعاد تحديد المعنى الدلالى فى الترجمة.
- وذكرت رأى الفصحى فى المجاز وأثر ذلك فى تحديد المعنى الدلالى فى العربية.

المبحث الثانى: عن العلاقة القائمة بين الكلم المفرد والفكر وأثر ذلك فى تحديد المعنى الدلالى فى العربية.

- وذكرت جانباً من الآراء اللغوية ومنها أن الفكر يتعلق بمعان الكلم بعدة أمور وذكرت نماذج وأمثلة لذلك.

المبحث الثالث: من أبعاد تكوين المعنى الدلالى فى العربية نماذج وأمثلة.

وفيه ناقشنا:-

- من أبعاد تحديد المعنى الدلالى فى الترجمة نماذج وأمثلة.

- من أهمية التركيب فى تحديد المعنى نماذج وأمثلة.

المبحث الرابع: من أهمية الأسلوب فى تحديد المعنى الدلالى دراسة لغوية من خلال نماذج وأمثلة.

وفيه ناقشنا:-

من عناية الفصحى بعلاقة الكلمة بالحديث والموقف وأثر ذلك فى تحديد المعنى الدلالى : نماذج وأمثلة.

المبحث الخامس: من أهمية السياق فى تحديد المعنى الدلالى نماذج وأمثلة.

المبحث السادس: من أهمية الوحدة الصرفية فى تحديد المعنى الدلالى نماذج وأمثلة.

وفيه ناقشنا:-

- من أدوات الربط بين الجمل وأثر ذلك فى تحديد المعنى الدلالى فى العربية.
- من أثر التبادل بين الوحدات الصرفية فى العربية من أدوات تهيئة الفكرة وإعدادها.
- من خصائص أن.
- من أبعاد منهج الفصحى فى تحديد المعنى الدلالى.
- من الوحدات الصرفية التى تحدد المعنى الدلالى نماذج وأمثلة.

المبحث السابع: من الحقائق اللغوية التى أقرتها العربية وأفادت المعنى الدلالى.

وفيه ناقشنا الأمور الآتية:-

- نماذج وأمثلة لنماذج من التبادل بين الوحدات الصرفية.

المبحث الثامن: من أحوال الوحدة الصرفية فى التركيب وأثر ذلك فى تحديد المعنى الدلالى دراسات لغوية.

وفيه ناقشنا:-

نماذج وأمثلة وضحت هذا المعنى توضيحاً شافياً بأسلوب راق وبمنهج يتسم بالنقد والتحليل والدراسة الوصفية.

وهذا العمل المتواضع تقدمت به للدرس اللغوى لخدمة الباحث الكريم فى مجال الدرس اللغوى ليكون ذلك فى ميزان حسناتى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وبالله التوفيق ومنه العون والسداد،،

المؤلف

أ.د/ رمضان يوسف حسن رمضان

أستاذ مساعد بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية – بجامعة الأزهر

المبحث الأول

من أساليب تحديد المعنى الدلالى لدى القدامى

نماذج وأمثلة

ويضرب على ذلك المثل من تفسير قوله تعالى ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾ فقد جاء فى أقوال المفسرين " لما كان الإنسان إذا هم بقتل أخيه لشئ غاظه منه فذكر أنه إن قتله قتل ارتدع، صار المهموم بقتله كأنه قد استفاد حياة جديدة فيما يستقبل بالقصاص ".

ويتساءل عبد القاهر قائلاً: " هل عندما نقول هذا نكون قد أدينا المعنى فى تفسيرها هذا على صورته التى هو عليها فى الآية، حتى يكون حال الآية وحال التفسير حال اللفظين إحداهما غريبة والأخرى مشهورة فنفسر الغريبة بالمشهورة مثل: الشوقب تساوى الطويل، والقط تساوى الكتاب، والدسر تساوى المسامير؟

ثم يعلق بقوله: ومن صار به الأمر إلى هذا كان الكلام معه محالاً (١).

ويجد معاندو عبد القاهر فى أقواله نقطة يحسبونها المنفذ إلى هدم دعواه. وهى إجازته التفسير فى المفرد ويرون أنه يمكن أن يعمد عامد إلى تركيب ما، ويضع مكان كل لفظ مفرد فيه لفظاً مساوياً له فى المعنى وبذلك يصير التركيب مساوياً للتركيب فى المعنى، ويأتى عبد القاهر بنص اعتراضهم ويرد عليهم، وهو أنه " يمكن أن يعمد عامد إلى بيت ما، فيضع مكان كل لفظة لقطة فى معناها دون أن يعرض لنظمه وتأليفه مثل أن نقول فى بيت الحطيئة.

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها ... واجلس فإنك أنت الآكل اللابس

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٣٢٨ – ٣٢٩. واقرأ أمثلة أخرى من صـ ٣٢٧.

يجيب عبد القاهر ويأتى رده "بأن بيت الحطيئة لم يكن كلاماً وصورة ومعنى من أجل معانى الألفاظ المفردة مجردة معراة من معانى النظم والتأليف، بل منها وهى متوخى فيها معنى النظم والتأليف. مثل: جعل المكارم: مفعولاً لدع ... إلخ فالذى يجئ فلا يغير شيئاً من هذا الذى كان به كلاماً وشعراً لا يكون قد أتى بكلام ثان وعبارة ثانية بل لا يكون قد قال من عند نفسه شيئاً ألبته (١).

وفى هذا القول فضلاً عما سبق الكلام من أجله إشارة إلى أن الأسس التى بنى عليها عبد القاهر منهجه فى دراسة المعنى اللغوى بينها تكامل وتعاون على إبراز الدلالة.

من وجوب مراعاة حال المنظوم بعضه مع بعض. ومن وجوب مراعاة اختلاف المعانى باختلاف الناظمين. ومن وجوب ربط الكلام بمقال استعماله ومراعاة مقتضى حاله.

أما بخصوص نقل صورة المعنى من لغة إلى أخرى عن طريق الترجمة فتتضح أبعاده أفكاره فى تلك القضية على النحو التالى:

برزت مشكلة الترجمة من خلال منهج عبد القاهر فى دراسة المعنى اللغوى؛ فإن النتائج التى ترتبت علي ربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله تظهر صعوبة نقل المعن من لغة إلى أخرى، بالإضافة إلى أن اللفظة المفرذة قد تحمل فى بعض اللغات ارتباطات حياة أخرى وإيحاءات مختلفة بجانب معناها القاموسى العام.

ولم يقل عبد القاهر بترك الترجمة أو استحالتها على نحو ما قال باستحالة نقل الصورة، .. ، ... بل نظر إلى المشكلة من زواياها المختلفة ووضع ما يصلح أن تكون نظرية متكاملة الأبعاد والحدود.

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٣٧٢ - ٣٧٣.

من الخصائص العامة التى تحدد المعنى الدلالى

ولم نجد آراء عبد القاهر فى الترجمة معارضة من معاصريه وذلك لأن من أعلام علماء العربية قبله من أدركوا صعوبات مختلفة فى الترجمة. من أمثال السيرافى وغيره (١) بل إن الجاحظ يرى أنه على الرغم مما للترجمة من فائدة إلا أنه يصعب فيها نقل خصائص الأصل خاصة فى الشعر صعوبة تقترب من الإحالة، واشترط فى الترجمة شروطاً يقر هو بندرتها.

فمن شروطه فى المترجم مثلاً:

معرفة تامة باللغة المنقولة منها وإليها.

مقدرة بيانية كاملة.

إلمام كامل بالناحية العلمية التى يترجمها.

ومن أقواله:

" لا بد للترجمان من أن يكون بيانه فى نفس الترجمة، وفى وزن علمه فى نفس المعرفة، وينبغى أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية ".

وعن الشعر حيث يرى الجاحظ أن ترجمته تقترب من حد الإحالة يقول: " والشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل، ومتى حول تقطع نظمه، وبطل وزنه، وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب منه، لا كالكلام المنثور (٢).

وقد أحال علماء المسلمين وأئمتهم بين القرآن الكريم والترجمة. وهذا أمر لا شك فيه وما زالت مشاكل الترجمة إلى يوم تشغل بال علماء اللغة فى مختلف

---

(١) اقرأ: فضل الترجمة – دلالة الألفاظ. د. إبراهيم أنيس.

(٢) أنظر: الحيوان للجاحظ. تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون جـ ١، صفحات ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦.

الحيوان: ٢ / ٥.

أوطانهم (١).

منها فى الكلم وهى أفراد لم يتوخ فيما بينها حكم من أحكام النحو، فلا يتصور أن يكون هاهنا فعل أو أسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره (٢).

ويضرب على ذلك الكثير من الأمثلة ويقدم مختلف الشروح على نحو ما سيأتى:

والأكثر من ذلك أنه يعمد إلى أمر قد استقر عليه عرفهم ويقوضه على أساسه مبيناً أن جميعهم قد تردوا فى خطأ جسيم عندما نسبوا الشرف إلى الاستعارة أو إلى سائر ما يجرى مجراها من أنواع المجاز على حين أن مجرد الاستعارة وحدها لا قيمة لها، وإنما القيمة بأن سلك فى التركيب مسلكاً معيناً من حيث مراعاة أوجه التعلق بين الكلم وفقاً لمعانى النحو وأحكامه – أى أن وجود المجاز يختلف أنواعه ليس هو الدلالة وليس له كل الأثر فى الدلالة إنما العبرة بالنظم الذى يسلك فيه المجاز – ويرى عبدالقاهر أن هذا أمر خفى دقيق.

من آثار المجاز فى تحديد المعنى الدلالى نماذج وأمثلة

وعلى ضوء ما انتهى إليه البحث فإن القضية عنده يجب أن تناقش من:

زاوية المجاز فى اللفظة المفردة.

زاوية المجاز فى النظم.

ولنستمع إليه قائلاً: إن الفرق بين أن تكون المزية فى اللفظ بين أن تكون فى النظم باب يكثر فيه الغلط ولا تزال ترى مستحسناً قد أخطأ بالاستحسان موضعه

---

(١) أنظر فى ذلك: ترجمة ما لا يترجم.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٧٧.

فينحل اللفظ ما ليس له، ولا تزال ترى الشبهة قد دخلت عليك فى الكلام قد حسن من لفظه ونظمه فظننت أن حسنه ذلك كله للفظ من دون نظم ".

ومن أمثلته على ذلك بيت المتنبى الذى قاله فى قلعة الحدث التى بناها سيف الدولة:

غصب الدهر والملوك عليها فبناها فى وجنة الدهر خالا

ويهدم عبد القاهر ما ظنوا أن براعة المتنبى تكمن فيه، وهو أنه جعل للدهر وجنة وجعل للبنية خالاً فى الوجنة قائلاً، " ليس أن جعل المتنبى للدهر وجنة، وجعل للبنية خالاً فى الوجنة، ولكن أن أخرج الكلام مخرجه الذى ترى فأتى بالخال منصوباً على الحال من قوله فبناها. أفلا ترى أنك لو قلت. وهى خال فى وجنة الدهر لوجدت الصورة غير ما ترى (١) ". فالدلالة تختلف بمراعاة حال المنظوم بعضه مع بعض – ولكن ذلك أمر دقيق وخفى وإن كان العلماء قد درجوا على أن ينسبوا للاستعارة الشرف دون أن يلقوا بالا لضروب النظم التى تقع فيه ".

ومثال آخر يقول عبد القاهر، ومن دقيق ذلك وخفيه أنك ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى: ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴾ لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة، ولم ينسبوا للشرف إلا إليها، والحقيقة أنه ليس لمجرد الاستعارة " ولكن لأن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشئ وهو لما له من سببه " – وليوضحه بالتطبيق العملى يقول: " دع طريق القرآن وخذ اللفظ وأسنده إلى الشيب صريحاً، فقل: اشتعل شيب الرأس، لا تجد ما كنت تجده، والسبب أن الأول يفيد مع لمعان الشيب فى الرأس الشمول (٢).

فالدلالة اختلفت والاستعارة موجودة فى الحالتين وذلك راجع لإخراج الكلام

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٨٢.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٧٩ – ٨٠.

ذلك المخرج بمراعاة أمور هى من جنس النظم مثل:

تعريف الرس بالألف واللام – وإفادة معنى الإضافة من غير إضافة، ولو أنه قال: واشتعل رأسى فصرح بالإضافة لذهب بعض الحسن (١) ". فتلك الاستعارة يمكن أن يسلك بها مسلكان مثلاً أحدهما: يسند فيه الفعل إلى الشئ نفسه وثانيهما: يسند فيه الفعل إلى ما هو من سببه – مثل: اشتعل الرأس شيبا واشتعل شيب الرأس.

فالاشتعال الشيب فى المعنى واقع على الرأس فى اللفظ فأفاد فائدة غير الأولى ... وهكذا ... " أفلا ترى أنه إن قدر فى " اشتعل " من قوله تعالى: ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴾ ألا يكون الرأس فاعلاً له، ويكون " شيبا " منصوبا على التمييز لم يتصور أن يكون مستعاراً، وهكذا السبيل فى نظائر الاستعارة من أنواع المجاز فاعرف ذلك (٢).

أما من المجاز فى اللفظة المفردة فيسميه عبد القاهر المجاز اللغوى أى الذى يقع فى مفردات اللغة.

أما ما سبق فيسميه المجاز العقلى " متى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة وذلك لأن الأوصاف اللاحقة بالجمل من حيث هى جمل ردها إلى اللغة (أى المفردات اللغوية) ولا وجه لنسبها إلى واضعها " (٣).

ويقول عن المجاز فى الكلمة المفردة: قولاً يبين من حديثه عنه أنه يعنى ما يطلق عليه علماء اللغة المحدثون تطور دلالة المفرد، يقول مثلاً: " أننا إذا وصفنا الكلمة المفردة بالمجاز كقولنا: اليد مجاز فى النعمة، والأسد مجاز الإنسان وكل ما

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٨٠.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٣٠١.

(٣) أسرار البلاغة، صـ ٣٥٥.

ليس بالسبع المعروف كان حكماً أجريناه على غير ما جرى عليه من طريق اللغة لأنا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة المفردة أصلها الذى وقعت له ابتداء وأوقعها على غير ذلك – إما تشبيهاً، وإما لصلة، وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه (١) " فاليد: تقع للنعمة وأصلها للجارحة لأن من شأن النعمة أن تصدر عن اليد.

واليد أيضاً: تقع للحكم إذا أريد باليد القوة، والقدرة لأن أكثر ما يظهر سلطانها فى اليد. وهكذا نجدهم " لا يريدون باليد شيئاً لا ملابسه بينه وبين هذه الجارحة " (٢).

وهذا يعرف لدى المحدثين بتطور الدلالة وهو يقع فى اللفظة المفردة، وله أسبابه وأنواعه ومجالاته، وكيفيته، وتحكمه قوانين يقتضيها طبيعة الاستعمال اللغوى، وكون اللغة ظاهرة اجتماعية.

ومن عجب أن تأتى التفاتات من عبد القاهر تتفق فى عمومها مع ما يراه اللغويون المحدثون – فهو يرى مثلاً: أن النقل يقع على وجه لا يعرى من ملاحظة الأصل " أى أن هناك صلة دائمة تشير إلى التطور " وتبين أن اللفظ أصلاً كان مبدوءاً فى الوضع ومقصوداً لشئ وإن جربه على الثانى هو على سبيل النقل إلى الشئ من غيره كما يعبق الشئ برائحة ما يجاوره وينصبغ باون ما يدانيه (٣).

مثال ذلك كلمة: العقيقة " وهى شعر كل مولود من الناس والبهائم يولد وهو عليه".

---

(١) أسرار البلاغة، صـ ٣٥٥.

(٢) أسرار البلاغة، صـ ٣٤٢.

تطور الدلالة نتيجة المعنى إما نحو المعانى المتسامية أو الهابطة أو نحو التخصيص أو التعميم أو نحو المعانى المضادة .. وكل ذلك لصلة وعلاقة توجيه.

(٣) أسرار البلاغة، صـ ٣٤٥.

وتسمى الشاة التى تذبح عن الصبى إذا حلقت عقيقته عقيقة.

وكلمة: العقيرة: تقع للصوت فى قولهم: رفع عقيرته، وأساساً تطلق على الرجل المقورة (١).

رأى المحدثين فى ذلك

وهذا أمر طبيعى فى تطور دلالة المفردات يسميه المحدثون تطور فى الدلالة، ويطلق

عليه معاصرو عبد القاهر مجاز فى اللفظ لأنه جيز باللفظة أصلها وأطلقت على غير ما وضعت له ابتداء.

ويرى عبد القاهر أن ذلك جاء لأسباب فالشئ يعبق برائحة ما يجاوره وينصبغ بلون ما يدانيه. أى أن هناك أسباباً للتطور توجيه وأنواعاً له أوجبها الاستعمال اللغوى ولكن تظل هناك صلة دائمة بين المتطور والمتطور عنه.

وقد اقتضت هذه النقطة من المحدثين أن يبحث منهجهم مسألتين (٢).

أسباب تغير المعنى:

وتبين أنها قد تكون: مَنطقية،

وقد تكون نفسية،

---

(١) أسرار البلاغة، صـ ٣٤٥.

(٢) اقرأ فى ذلك:

أ- د. كمال بشر: دور الكلمة فى اللغة، الفصل الثانى (أسباب تغير المعنى).

ب- د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، الفصل الثامن (عوامل التطور فى الدلالة) والفصل التاسع (أغراض التطور الدلالى).

ج- د. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربى، صـ ٣٠٥.

د- فندريس: علم اللغة، صـ ٢٥٦، ترجمة د. الدواخلى، ود. القصاص.

وقد تكون اجتماعية.

التنوع فى المعنى:

وذلك قد يكون بالتعميم، أو التخصص أو انتقال المعنى، أو تداخل المعنى، أو أن تعيش المعانى القديمة مع الجديدة، أو أن تختص المعانى القديمة .. بأمور جديدة أو العكس .. وهكذا.

وهو لب دراسة المعنى اللغوى عند عبد القاهر، ومنبثق عن النظم عنده ومتصل به.

ثار عبد القاهر على اللغويين العرب، لأنهم لم يستفيدوا من مبدأ جيد وضعه سيبويه، مؤداه ربط الكلام بمقام استعماله (١).

ولم يعف عبد القاهر سيبويه من الهجوم لأنه فاته أن يضرب مثلاً على مبدئه – ولما جاء اللغويون من بعده تعبدوا بنصه – وهم وإن كانوا قد ضربوا عليه مثلاً وجاء بالغ الجودة (٢)، إلا أنه قد فاتهم أن يعرفوا فى كل موضع من كلام مثل ما عرفوا فى مثلهم الذى ضربوه ووقع فى روعهم أن كل تقديم أو تأخير أو حذف .. إنما هو للعناية والاهتمام كما جاء فى نص سيبويه – ومن هنا صغر هذا الجانب فى نظرهم، وجعلوا لا ينظرون فى الحذف والتكرار والإظهار والإضمار والفصل والوصل ... إلا نظرك فيما إن لم تعلمه لم يضرك .. لأن المبدأ عندهم أصبح غاية

---

(١) يرى الدكتور إبراهيم سلامة أن الفصل السابع من الكتاب الثالث لخطابه أرسطو وعنوانه ملاءمة " الأسلوب " " Sur La Convenance du Styl " ألصق بما يسميه علماء البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال. ثم يضيف أن للعرب الفضل فى دقة المصطلحات التى وضعوها، واختيار الشواهد من كلامهم.

(٢) (انظر صـ ٦٢ / ٦٣ من مقدمته لكتاب الخطابة لأرسطاطاليس)

ونضيف أن لعبد القاهر الفضل الأكبر على علماء العربية فى هذا المجال، فهو الذى راد وشق طريقاً صعبة غير مسلوكة ونبه إليها.

وقاعدة وتحول كل غرض عندهم للاهتمام والعناية، وضاقت عليهم الدائرة بما رحبت.

على حين كان عليهم أن يعرفوا فى كل موضع من كلام مثلما عرفوا فى المثل الذى ضربوه توضيحاً لمبدأ سيبويه، وهو مثل الخارجى الذى خرج.

المبحث الثانى

العلاقة بين الكلم المفرد والفكر وأثر ذلك فى تحديد المعنى الدلالى فى العربية نماذج وأمثلة

وإلى اليوم ما زال الخفاء يكشف هذا الجانب فى ذهن بعض المحدثين فهناك من يظن أن " علم المعنى " يهتم بدراسة المعنى على مستوى اللفظة المفردة على نحو ما يجرى فى المعجمات وما يشبهها من كتب الثروة اللفظية التى تعنى بجمع الألفاظ وتفسيرها بوجه من الوجوه، غير أن المدققين يرون أن هذه نظرة ضيقة قدمت بالأمور السطحية ولم تأت بجديد فى الشأن (١).

ومن ثم اعتبر تصور بعض المبتدئين فى الدراسات اللغوية أن دراسة المعنى أو الدلالة أمر مقصور على اللغات التى لم توضح لها معاجم تصوراً خاطئاً (٢).

وليس معنى ذلك أن عبد القاهر أغفل المعانى المفردة أو غاب عنه دورها فهى فى نظره ذات أهمية بالغة وعلى حد قوله: " فلو أن الألفاظ خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتاً وأصداء حروف لما وقع فى ضمير ولا هجس فى خاطر أنه يجب فيها ترتيب ونظم وإنما هى وصوت تصوته سواء (٣) ".

فهو يرى أن صوراً ذهنية محفوظة لدينا لكل ما يحيط بنا ونتعامل معه، تختزنها ونستعملها عند اللزوم يشق عن هذا قوله: " من ذا الذى يشك أنا لم نعرف الرجل والفرس والضرب والقتل إلا من أساميها لو كان ذلك مساغاً فى العقل لكان ينبغى إذا قيل زيد أن تعرف المسمى بهذا الاسم من

---

(١) د. كمال بشر: دراسات فى علم اللغة، القسم الثانى، صـ ١٥٣.

(٢) د. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربى، صـ ٢٢٨.

(٣) دلائل الإعجاز، صـ ٤١٥.

غيـــر أن تكون قد شاهدته أو ذكر لك بصفة " (١).

دراسة المعنى اللغوى عند عبد القاهر قمة جهوده وثمرة طول نظره فيما قالـــه العلماء السابقون منذ خدم العلم (٢). إلى أن أخرج نظريتـــه الراســـخة الأســـس المتكاملة الأبعاد فى دراسة المعنى اللغوى الذى هو عنده ما يعبر به القـــائلون مـــن حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد وراموا أن يعلموهم ما فى نفوسهم، ويكشفـــوا لهـــم من ضمائـــر قلوبهم (٣). وهو: حســـن الدلالـــة وتمامها فيما له كانت دلالة (٤).

ولأنه لا يكون عنده إلا عن طريق تعلق لفظة بلفظة عن طريـــق معنـــى مـــن معانى النحو فلا يدرس إلا من بعد العلم بالنظم فلا يتصور أن يتعلق الفكر بمعـــانى الكلم أفراداً ومجردة من معانى النحو (٥) ".

ويشير عبد القاهر فى هذا الصدد إلى خلاف يراه طبيعياً بين اللغـــويين لعمـــق الفكرة وخفائها فهى إذا ما وضحت من جانب خفيت من آخر يقول: " اعلم أن هاهنا أصلاً أنت ترى الناس فيه فى صورة من يعرف من جانب وينكر من آخر، وهو أن الألفاظ المفردة التى هى أوضاع اللغة لم توضع لتعرف بها معانيها فى أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد.

---

(١) دلائل الإعجاز، صـــ ٤١٦.

(*) مما تجد الإشارة إليه أن اهتمام المحدثين من علماء اللغة بمشكلة المعنى تأخرت ولم تظهر دراسة المعنى إلا بعد أن تم تصنيف تفصيلات التعبير الصوتى بزمن طويل.

(د. محمود السعران، علم اللغة مقدمة، صـــ ٣١٧).

ويعد عبد القاهر رائداً فى هذا الميدان وإمام للقدماء والمحدثين على السواء.

(٢) اقرأ دلائل الإعجاز، صـ ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) دلائل الإعجاز، صـــ ٣٥.

(٤) دلائل الإعجاز، صـــ ٣٥.

(٥) دلائل الإعجاز، صـــ ٣١٤.

إدراكك لمعانى كل لفظة مفردة على حدة كأن تدرك مثلاً أن " ضرب لإثبات الضرب، وليست لإثبات الخروج وأنها لإثباته فى زمان ماض (١).

وأن تدرك أن الشوجب تساوى فى معناها كلمة الطويل (٢)، أو الشوقب. أو الشرجب. وللفظة معنى يستدعيها أو على حد تعبيره الذى يتفق مع أولمان: هو الدال الذى يستدعى المدلول، فالمعنى عند أولمان علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول تمكن أحدهما من استدعاء الآخر (٣)، غير أن معانى الكلم كلها عند عبد القاهر " لا تتصور إلا فيما بين شيئين والأصل والأول هو الخبر، فمن الثابت فى العقول والقائم فى النفوس أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به أو مخبر عنه (٤) ".

وذلك راجع لكون ألفاظ اللغات سمات لذلك المعنى وكونها مرادة بها (٥).

وقد أصبح هذا اليوم لدى الغربيين مبدءاً شبه مقرر ومعمولاً به – أى أن الألفاظ بمثابة رموز تجرى مجرى العلامات والسمات للمعانى الموجودة فى الأذهان، وأننا لا ننطق اللفظة لتحريك صورتها فحسب أو لمجرد النطق وإلا كنا غير عاقلين على حد قول فانت Vundt الألمانى صاحب نظرية الرمزية – الذى يرى أن نطق رموز الألفاظ بمثابة تحريك معانيها التى هى لها فى الأذهان وذلك بقصد الأخبار عنها بشئ مّا(٦).

---

(١) أسرار البلاغة.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٣٣٨ – ٣٣٩.

(٣) دور الكلمة فى اللغة.

ودراسات فى علم اللغة، القسم الثانى من صـ ١٥٦ إلى صـ ١٦٢.

هذا أحد تعريفات أولمان للمعنى وليس أوحدها.

(٤) دلائل الإعجاز، صـ ٤١٦.

(٥) دلائل الإعجاز، صـ ٤١٦.

(٦) د. محمد مندور: النقد المنهجى عند العرب، صـ٢٣٦ وما بعدها. واقرأ: الميزان الجديد، صـ١٨٦.

وإلى مثل هذا تذهب " سوزان لنجر " فيما ينقله عنها د. مصطفى ناصف وهو بصدد حديثه عن ضرب من العلاقات تتصل بالرمز – نرى أن الرمز إذا كان اسماً فإنه يخبر عنه بشئ ما – فإذا ما ذكر حسن الذى تعرفه مثلاً فإننا نأخذ فى الإخبار عنه بشئ ما (١)، فسماع الإنسان للاسم يعده لتصوره (٢) فنخبر عنه أو به.

من الحالات التى يتعلق فيها الفكر بمعانى الكلم المفردة أثناء عملية الاختيار والانتقاء لتكوين العبارة أو الجملة أو على حد تعبيره: " عندما تفكر فى الفعلين أو الاسمين تريد أن تخبر بأحدهما عن الشئ، أيهما أولى أن تخبر به عنه، وأشبه بغرضك – مثل أن تنظر أيهما أمدح وأذم، إلا أن فكرك لم يكن إلا بعد أن توخيت معنى من معانى النحو، ولم تجئ إلى فعل أو اسم فتفكر فيه فرداً ومن غير أن يكون لك قصد أن تجعله خبراً أو غير خبر (٣).

وهذا من وجهة نظر الدرس اللغوى الحديث يتفق مع ما يعرف باسم العملية التحليلية التى تسبق العملية التركيبية – أو ما يسمى بعملية الانتقاء والاختيار التى تسبق عملية الموقعية (٤).

من الحالات التى يتعلق فيها الفكر بمعانى الكلم المفردة: وأنت بصدد تحليلك لنص لمعرفة معناه اللغوى لتدبر معناه أو الحكم عليه ونقده. فإن معرفة المعانى اللغوية لأنفس الكلم أمر له خطورة مثال ذلك: " أن من نظر إلى قوله تعالى: ﴿ قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾: ثم لم يعلم أنه ليس المعنى فى ادعوا الدعاء ولكن الذكر بالاسم كقولك: هو يدعى زيداً ويدعى الأمير، وأن فى

---

(١) د. مصطفى ناصف: مشكلة المعنى فى النقد الحديث، صـ ٢٤.

(٢) المرجع السابق، صـ ٢٤.

(٣) دلائل الإعجاز، ٣١٤ – ٣١٥.

(٤) تتم هاتان العمليتان فى الدماغ وفق فوائد لغوية لا يشعر بها المتكلم.
(أنظر: فندريس: اللغة، صـ ١٠٤ – ١٠٥).

الكلام محذوفاً، وأن التقدير: قل أدعوا الله، أو ادعوا الرحمن كان بعرض أن يقع فى الشرك(١) ". ...وهكذا.

فدراسة المعنى عند عبد القاهر مرتبط بالنظم، أى أنه محصلة النظم ولكن يمكن أن ينظر إلى دراسة المعنى اللغوى عنده على مستويين: الأول مستوى اللفظة المفردة، وقد بان مجال دراستها واتضح عنده على نحو ما مر ورأينا هنا. ولا يتبين قيمتها الحقيقية إلا فى تركيب أو نظم وذلك ما ستكشف عنه الصفحات القادمة، حيث نناقش المستوى الثانى (دراسة المعنى على مستوى التركيب) وقد تبين للبحث أن عبد القاهر بنى منهجه فى دراسة المعنى اللغوى هذا على أسس معينة نوردها فيما يلى:

" الأسس التى بنى عليها عبد القاهر منهجه فى دراسة المعنى اللغوى " على مستوى التركيب.

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٢٨٧.

المبحث الثالث

أبعاد تكوين المعنى الدلالى فى العربية دراسات لغوية من خلال نماذج وأمثلة

بالتعليق بين معانى الكلم اللغوية، طبقاً لمعانى النحو وأحكامه، يتم المعنى الدلالى، ويصير معنى واحداً لا عدة معان، ولا يمكن الفصل بين أجزائه.

ويكشف هذا الأساس عن أبعاد وهى:

- المعنى العجمى: والمقصود به معانى ألفاظ اللغة المفردة التى هى لها بوضع اللغة
- معانى النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات، وهى طريقة التعليق بين الكلم وربطها على نحو ما سبق.
- المعنى الدلالى أو ما يسميه عبد القاهر الإبانة عما فى النفس أو البيان أو تمام الدلالة.

ويتضح ذلك بالدليل العلمى من واقع اللغة. فى كلامنا العادى على النحو الآتى:

عندما نقول، " ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له – فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس، وذلك لأنك لم تأتَ بهذه الكلم لتفيد أنفس معاليها وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعلق التى بين الفعل الذى هو ضرب، وبين ما عمل فيه، والأحكام التى هى محصول التعلق.

وإذا كان الأمر كذلك فينبغى لنا أن ننظر فى كون المفعولية من عمرو وكون يوم الجمعة زماناً للضرب، وكون الضرب ضرباً شديداً، وكون التأديب علة للضرب، أيتصور فيها أن نفرد عن المعنى الأول؟ الذى هو أصل الفائدة وهو إسناد ضرب إلى زيد، وإثبات الضرب به له، حتى يعقل كون عمرو مفعولاً به وكون يوم

الجمعة مفعولاً فيه، وكون ضرباً شديداً مصدراً، وكون التأديب مفعولاً له من غير أنه يخطر ببالك كون زيد فاعلاً للضرب.

وإذا نظرنا وجدنا ذلك لا يتصور لأن عمراً مفعول لضرب وقع من زيد عليه، ويوم الجمعة زمان لضرب وقع من زيد فيه وضرباً شديداً بيان لذلك الضرب كيف هو؟ وما صفته؟ والتأديب علة للضرب وبيان أنه كان الغرض منه.

وإذا كان ذلك كذلك بان منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحداً لا عدة معانى وهو:

إثباتك زيداً فاعلاً ضرباً لعمرو فى وقت كذا وعلى صفة كذا ولغرض كذا. ولهذا المعنى نقول أنه كلام واحد (١).

وهذا المبدأ من أهم المبادئ وأخطرها فى تحليل الساليب النحوية للعربية عبر العصور (٢).

فالمعنى اللغوى الذى هو محصول التعلق جاء ثمرة اتباع طرق التعليق بين الكلم وتوخى معانى النحو بين مفردات اللغة فجاء معنى واحداً لا عدة معان ولا يمكن الفصل بين أجزائه، فما حصل عليه السامع هو ذلك المعنى ككل، وإن جزأه اللغويون فى تحليلهم النحوى فهذه قضية أخرى وجانب آخر فى الدرس اللغوى.

أما الدلالة فشأنها كما أوضحه لم تبن بمفردات اللغة لا متفرقة ولا مجتمعة وليس هدف المتكلم إعلام المخاطب معنى عمرو، وضرب، فى اللغة، ولا معنى عمرو ولا معنى يوم الجمعة ...

وإنما جاءت الدلالة نتيجة لوجوه التعلق، والأحكام التى هى محصول التعلق، وعلى الرغم من أهمية معانى المفردات إلا أنها ليست هى الدلالة. فمحال أن

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٣١٦.

(٢) أنظر باب الدراسات النحوية فى علم اللغة التاريخى للدكتور البدراوى زهران(م ١٥ – عالم اللغة).

تخاطب شخصاً بمفردات لا يعرف هو معانيها كما تعرف، ولكنك تتوخى ترتيباً خاصاً فى اللغة تلائم بينه وبين الموقف المخبر عنه.

وينطبق هذا الأساس على القول العادى، وعلى فنون الأدب وأجناسه المنثور منها والمنظوم (بيت شعر أو فصل خطاب (١).

والمعنى المستفاد معنى واحد لا يمكن الفصل بين أجزائه " ومن يحاول قطع ألفاظه عن بعض يكون كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار (٢) ".

والذى جعل معاصرى عبد القاهر يتوهمون أن المعنى المستفاد يمكن أن تقسم أجزاؤه هو أنهم وجدوا أن لكل مفردة معنى خاصاً بها كما أنهم وجدوا التحليل النحوى ينظر إلى كل واحدة على حدة، ولكن الواقع أنه ليس هكذا المعنى اللغوى (٣).

من أبعاد تحديد المعنى الدلالى فى الترجمة نماذج وأمثلة

مما يترتب عليه أن يجد المترجم حالات مختلفة من الاستعمالات عليه أن يتصرف إزاءها بما لا يخل بالمعنى.

حالة استعملت فيها مثل هذه الفروق الدقيقة فى موضعها. ولا مثيل لها فى اللغة المترجم إليها.

---

(١) أسرار البلاغة، صـ٢.

دلائل الإعجاز، صـ ٣١٧. واقرأ تطبيق هذا على بيت شعر لبشار.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٣١٨.

(٣) نوقشت هذه القضية من وجهة نظر النحو التقليدى ومن وجهة نظر عبد القاهر مع التطبيق على أساليب العربية وتحليلها فى كتابنا فى علم اللغة التاريخى اقرأ فى ذلك مباحث منهج عبد القاهر الجرجانى المنهج الأمثل لتحليل أساليب عربية الحروب الصليبية. وانظر: (اللغة العربية فى عصر الحروب الصليبية، للدكتور البدراوى زهران بمكتبة جامعة القاهرة ومكتبة كلية دار العلوم).

حالة استعملت فيها مثل هذه الفروق الدقيقة فى موضعها أو فى غيره بهدف إعطاء جرس صوتى – أو بهدف الإيحاء بدلالة – أو بغرض الاتساق مع وزن أو الائتلاف مع قافية فى شعر أو فاصلة أو سجعة فى نثر، أو للمجانسة به فى قول.

حالة استعملت فيها مثل هذه الفروق الدقيقة استعمالاً عفوياً فنقلت المفردات عن وضعها الذى وضعت له بلا هدف (عارية – إعارة غير مفيدة).

حالة استعملت فيها مثل هذه الفروق الدقيقة فى غير موضعها لغرض كالسخرية مثلاً على نحو ما نجد فى قول المتنبى (غليظ المشافر) " فهى عارية " (إعارة – استعارة) ولكنها مفيدة ولا مثيل لها فى اللغة المترجم إليها.

وهذه الصعوبات كلها من النوع الأول أى على مستوى اللفظ المفرد الذى يعد أحد الزوايا التى نظر منها عبد القاهر إلى القضية كلها.

وقد صادف محمد مرمدوك بكثال صعوبة من هذا الجنس فيما ينقله عند الدكتور محمود السعران ألا وهو ترجمة لفظ الجلالة " الله " إلى الإنجليزية أتترجم بكلمة god أنها لا تنطبق عليها وغير دقيقة بالنسبة لها – لأن كلمة god لا تثير فى ذهن القارئ الإنجليزية ما تثيره كلمة " الله " فى ذهن القارئ العربى، فكلمة " god " فى الإنجليزية تؤنث " godess " وتجمع gods.

على حين أن كلمة " الله " عز وجل توحى بالوحدانية، فالله واحد أحد، فالتصور الذى تشير إليه كلمة الله تعالى تصور يقضى على الشرك والوثنية، لا تؤنث ولا تجمع. وقد رأى المترجم أن من عين الصواب أن ينقل لفظ الجلالة " الله " كما هو (١).

---

(١) د. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربى، صـ ٢٩٥، وانظر مراجعه. جاء فى " الجامع لأحكام القرآن " لأب عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى جـ١ صـ ٢٠٢ طبعة وزارة الثقافة – القاهرة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م. قال بعض العلماء عن لفظة (الله) أنه اسم الله الأعظم ولم يتسم به غيره، =

وفى رأى عبد القاهر أن التقيد فى بعض الحالات قد لا يفيد المعنى ومثالـــه أن الشاعر الذى قال:

فبتنا جلوساً لدى مهرنا ننزع من شفتيه الصفاراً

حيث إن الشاعر استعمل الشفة للفرس وهى موضوعة للإنسان – وهذا ونحـــوه لا يفيدك شيئاً لو لزمت اللفظ الأصلى – فلا فرق من جهة المعنى بين قولـــه " مـــن شفتيه " وقوله " من جحفلتيه " لو قاله. إنما يعطيك كلا الاســـمين العضـــو المعلـــوم فحسب(١).

أى أن العبرة بدور الكلمة وأثرها فى الدلالة، ومن هنا كان مثل هذا الفـــرق لا قيمة له فى اللغة المنقول منها أو إليها، ومثلها:

قول الشاعر:

تسمع للماء كصوت المسحل بين وريدها وبين الجحفل

فقد استعمل الشاعر الجحفلة للجمل وهى موضوعة للحصان.

وعلى الرغم من أن استعمالها هنا لغرض فقد أعطت جرساً صوتياً من ناحيـــة فاتسقت لفظة الجحفل، والتأمت فى استعمالها الإيحائى مع معنـــى المســـجل، وهـــو الحمار الوحشى من ناحية أخرى إلا أن عبد القاهر يرى أن اللغة المترجم إليهـــا إذا لم تكن فيها مثل هذه الفرَوق. فيكفى أن يعطيك كلا الاسمين العضو المعلوم (٢).

== ولذلك لم ينن ولم يجمع وهذا أحد تأويل قوله تعالى: " هل تعلم له سميا " أى من تسمى باسمه الذى هو – الله – فالله اسم للموجود، الحق الجامع لصفات الإلهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقى، لا إله إلا هو سبحانه . وقيل معناه الذى يستحق أن يعبد، وقيل معناه واجب الوجود الذى لم يزل ولا يزال.

وجاء فى معجم أكسفورد أن لفظ الجلالة " الله " أدخلت إلى الإنجليزية فـــى ســـنة ١٧٠٢فنجـــد فـــى Oxford Dictionary: ALLAH= the mohammadan name=For god – 1702.

(١) عبد القاهر الجرجانى: أسرار البلاغة، صـــ ٢٣.

(٢) عبد القاهر الجرجانى: أسرار البلاغة، صـــ ٢٣.

ومثلها أيضاً: والحشو من جفائها كالحنظل.

فالشاعر أجرى " الحفان " على صغار الإبل – وهو موضوع لصغار النعام وقد تجد هناك مبررات لهذا الاستعمال غير أن التزام اللفظ الأصلى أو تجاوزه لم يؤثر فى الدلالة من ناحية الحقيقة ولا من ناحية الاستعارة فهى استعارة غير مفيدة " بل الاستعارة ها هنا تنقصك جزءاً من الفائدة " (١) فلا يقام لمثل هذا وزن عند الترجمة، فمثل هذه الفروق لا قيمة لها فى اللغة المنقول منها أو إليها.

أما إن وجد فى لغة أخرى مثل لغة الفرس مراعاة نحو هذه الفروق ثم نقلوا الشئ من الجنس المخصوص إلى جنس آخر كانوا قد سلكوا فى لغتهم مسلك العرب فى لغتهم (٢) فوجب أن يلاحظ هذا بدقة عند الترجمة.

من أهمية التركيب فى تحديد المعنى الدلالى

من أهمية التركيب من حيث بناء الجملة والمجاز وأثر ذلك فى تحديد المعنى

وينظر إليه من زاويتين:

بناء الجملة ورصف العبارة.

المجاز فى الجملة أو العبارة.

ولكل لغة نظامها فى بناء جملها، واستعمالاتها المجازية ومن هنا وجب عند الترجمة الالتزام التام بعرف اللغة المنقول منها أو إليها وعدم التجوز فى شئ أو نقله بصورة تقريبية – مثال ذلك عندما تريد ترجمة مثل قولك: رأيت اسداً.

وأنت تريد وصف رجل بالشجاعة وتشبيهه بالأسد على المبالغة أو قولك: زيد كأسد على التصريح بالتشبيه.

---

(١) عبد القاهر الجرجانى: أسرار البلاغة، صـ ٢٣- ٢٤.

(٢) أسرار البلاغة، صـ ٢٥.

فعند الترجمة نلتزم بكل حالة.

فلا نترك طريق الاستعارة إلى التشبيه أو العكس، ولا تنقل مضمون المعنى وتقول مثلاً: إنك رأيت شخصاً شجاعاً له بأس الأسد وهيبته ... وإنما تترجمه وفقاً لعرف اللغة وذلك لأنه لا يستطيع أن يدعى مدع أن هذه طريقة لا يعرفها غير العرب أو لم تتفق لمن سواهم " حتى تترجم القول بفحوى فكرته – لأنه خطأ وهو بمنزلة من يقول:

إن تركيب الكلام من الاسمين – أو من الاسم والفعل يختص بلغة العرب وأن الحقائق التى تذكر فى أقسام الخبر مما لا نعقله إلا من لغة العرب. وذلك مما لا يخفى فساده " (١).

وعلى حد قول عبد القاهر: " لو أن مترجماً ترجم قولنا. رأيت أسداً يريد رجلاً شجاعاً فذكر ما معناه معنى قولك (شجاعاً شديداً) وترك أن يذكر الاسم الخاص فى تلك اللغة بالأسد على هذه الصورة، لم يكن مترجماً للكلام بل كان مستأنفاً من عند نفسه كلاماً " (٢).

وذلك لأن كلمة (أسد) دخلت فى التركيب عن طريق معنى من معانى النحو وحكماً من أحكامه فيما بين الكلم من علاقات وقد يكون للاختيار والموقعية ما يعطى للمعنى ظلالاً لا غناء عنها.

---

(١) أسرار البلاغة، صـ ٢٥-٢٦.

(٢) أسرار البلاغة، صـ ٢٧.

المبحث الرابع

أهمية الأسلوب فى تحديد المعنى الدلالى فى العربية
نماذج وأمثلة

لما كان الأسلوب هو الضرب من النظم والطريقة فيه على حد تعبير عبد القاهر (١) فمعناه أن كل طريقة من النظم تعطى تركيباً تعد أسلوباً، ويعتمد هذا على إمكانية التأليف فى اللغة. وعلى طرائقها فى وصف الجملة والعبارة، كما يعتمد على منشئ اللغة.

ويؤكد عبد القاهر أن ما يصنعه منشئ اللغة وما يتوخاه من طرق التعليق إنما هو بقصد الإبانة عن دلالة معلومة وأنه لموجب.

فمراعاة حال المنظوم بعضه مع بعض من تقديم أو تأخير أو حذف أو إظهار أو إضمار إنما هو لموجب ويعد نسقاً، أما أن يكون مع عدم الموجب نسق فمحال (٢).

ونتيجة لهذا فكل أسلوب صنعه منشئ لغة هو له ويختص به وينسب لقائله ويعرف به. ومن ثم فإن " قفا نبك ... " هو قول امرئ القيس خاص به وهو أسلوبه صنع به ما صنع حيث وضع كلا فى خاص موضعه وجاء به حيث ينبغى له. ولا يمكن أن يشرك معه فيه غيره. قريب من هذا ما يعنيه هرمان بول " Hermann paul " بقوله:

" إن كل خلق لغوى هو من عمل الفرد وإنه ليظل من عمل الفرد " (٣).

ويقول عبد القاهر: فأنت مثلاً لو حاولت أن تشرك مع جرير أحداً فى قوله:

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٣٦١.

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٣٦١.

(٣) د. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربى، صـ ٣٠٢.

حاولت محالاً لأنه قوله بعينه، فلا يتصور أن يشرك فيه جرير معه غيره (١).

فكل ناظم يختار الألفاظ الخاصة به ويضعها داخل التراكيب بالصورة التى تتفق والمعنى يريد التعبير عنه " فأول ما يبتغيه الناظم ينظمه أن ينظر فى وجوه كل باب وفروقه فينظر فى الخبر إلى الوجوه التى تراها فى قولك زيد منطلق، وزيد ينطلق .. وفى الشرط والجزاء إلى الوجوه التى تراها فى قولك: إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت .. وإلى الحال فى الوجوه التى تراها فى قولك جاءنى زيد مسرعاً وجاءنى يسرع .. فتعرف لكل من ذلك موضعه وتجئ فيه حيث ينبغى له " (٢). فلكل تركيب موضع يصلح أن يجئ فيه ومنشئ اللغة يعرف المعنى الذى فى نفسه ويريد أن يعلم عنه ويكشف، فيختار له اللفظ الذى هو أخص به وأكشف عنه وأتم له ويضعه فى موضعه داخل التركيب ويجئ به حيث ينبغى، لذلك فكل ضرب تخالف دلالته دلالة الآخر لأدنى تعديل مهما بدأ بينهما من قريب شبه، ولو صنعت بالتركيب أدنى تغيير أسقطت نسبته من صاحبه، وقطعت الرحم بينه وبين منشئه بل أحلت أن تكون له إضافة إلى قائل ونسب يختص بمتكلم، وبالتالى فأنت قد غيرت المعنى الذى أراد.

ويشبه عبد القاهر ما يصنعه منشئ اللغة بمن ياخذ كسراً من فضه أو ذهب ثم يذيبها ويصبها ويخرجها فى صورة ما ترى.

فاختيار أنواع الوحدات اللغوية، وموقعيتها لغرض، والخطأ ما روجه اللفظيون من أن التقديم والتأخير والحذف .... توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ١٣٨.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٦٤.

قوافيه، ولذلك سجعاته، فمتى ثبت فى تقديم المفعول مثلاً على الفعل فى كثير من الكلام أنه اختص بفائدة، لا تكون تلك الفائدة مع التأخير فقد وجب أن تكون تلك قضية فى كل شئ وكل حال " (١).

وكذلك اختيار نوع الوحدات إنما هو من عمل المنشئ للغو ولغرض، فإذا ما اختار أن يكون الخبر اسماً أو فعلاً فاعلم أن ذلك لغرض. ويبدو هذا الرأى غريباً على معاصرى عبد القاهر ويختلفون معه فيما يذهب إليه ويرون على سبيل المثال:

" ألا فرق بين قولك: زيد منطلق وزيد ينطلق إلا أن حروف الخبر فى التركيب الأول جاءت اسماً بينما جاءت حروف الخبر فى التركيب الثانى فعلاً، ولا فارق بين الحالتين بدليل أننا فى مثل هذه الحالات نقدر الاسم فى الفعل فنقول فى: زيد ينطلق هو فى موضع زيد منطلق ".

ويبين الشيخ خطأ تلك النظرة قائلاً: " ولا يغرنك أننا نقدر فى مثل هذه الحالات تقدير الاسم فى الفعل كما نقول فى زيد يقوم هو فى موضع زيد قائم فإن ذلك لا يقتضى أن يستوى المعنى استواء لا يكون من بعده افتراق فإنهما لو استويا هذا الاستواء لم يكن أحدهما فعلاً والآخر اسماً بل وجب أن يكون جميعاً فعلين أو أن يكونا أسمين " (٢).

غير أن عالماً محدثاً عمق البحث فى أعمال الإمام عبد القاهر وأطلق على نظريته تلك التي يحفل بها اسم النحو الثانى، يرى أن آراء عبد القاهر هنا غريبة ويبدى الاعتراض نفسه الذى وجهه معاصرو عبد القاهر له قائلاً:

" إن أبحاثاً غير قليلة عارية من النحو الثانى الذى يحفل به عبد القاهر ومن أمثلته التفرقة بين مدلول زيد ينطلق وزيد منطلق ... واشياء أخرى مثبوتة

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٨٦-٨٧.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ١٣٦.

بتصورها الشيخ تصوراً غريباً " (١).

ورد الشيخ من أعماله: أن الخير لو جاء فعلاً فإن ذلك يقتضى تجدده شيئاً يعد شئ وإذا جاء إسماً فإن ذلك لا يقتضى تجدداً مثل عمر طويل، وعمر يطول. " فإنك إذا قلت: زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث شيئاً فشيئاً. بل يكون المعنى فيه كالمعنى فى قولك: زيد طويل وعمر قصير فكما لا تقصد هنا إلى أن تجعل الطول والقصر يتجدد ويحث بل وجبهما وتثبيتهما فقط وتقضى وجودهما على الإطلاق... وإن شئت أن تحس الفرق بينهما من حيث يلطف فتأمل هذا البيت:

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

فالفعل لا يصلح أن يحل محل الاسم وكذلك الاسم لا يصلح أن يحل محل الفعل ولا يؤدى ما يؤديه، ومن الدليل البين فى ذلك قول الأعشى:

لعمرى قد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار فى يفاع تحرق

فلو قال: إلى ضوء نار فى يفاع متحرقة، لنبا عنه الطبع وأنكرته النفس وليس ذلك من أجل القافية بل لأنه لا يسبه الغرض ولا يليق به " (٢).

وسر ذلك أن الفعل يُقتضى مزاولة. وتجدد الصفة فى الوقت نفسه – ويقتضى الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة. وتزجيه فعل، ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً.

---

(١) د. مصطفى ناصف، صـ ١٠ من بحثه فى دلائل الإعجاز، حوليات عين شمس سنة ١٩٥٥.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ١٣٤-١٣٥.

علاقة الكلمة بمناسبة استعمالها فى العربية وأثر ذلك فى تحديد المعنى الدلالى
نماذج وأمثلة

ما يراه عبد القاهررضى معاصروه أم اختلفوا: أنه ليس هناك صورة للمعنى تبرز فى صور متعددة من الألفاظ، وإنما هناك صورة تركيب تتفق مع صورة خاصة بها فى المعنى أوجبهما سياق حال ومقام استعمال – وكلاهما شئ واحد.

ويبدو أنه كان بينه وبينهم خلاف فى مفهوم دلالة الصورة وعلى هذا رأى أن يوضح لهم الأمر، فقرر أن مصطح الصورة لا غموض فيه ولا داعى للخلاف بشأنه " فليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكر منكر بل هو مستعمل مشهور فى كلام العلماء ويكفيك قول الجاحظ: وإنما الشعر صناعة وضرب من التصور (١) ".

أما فيما يتعلق باختياره مصطلح الصورة دون غيره فلأنه قصد إلى إبراز المعنى فى ثوب محسوس رأى فيه إيضاحاً حيث إن البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة فكما بين إنسان وإنسان وفرس وفرس خصوصية تكون فى صورة هذا لا يكون فى صورة ذاك، وكذلك نجد بين المعنى فى أحد الكلامين وبينه فى آخر بينونة فى عقولنا وفرقاً عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا للمعنى فى هذا صورة غير صورته فى ذلك (٢). ويمكن تأكيد فكرة عبد القاهر بالقولين اللذين ساقهما لأبى نواس والنابغة فليست صورة المعنى فى قول أبى نواس: * يتأبى الطير من غدوته *

هى صورته فى بيت النابغة: * إذا ما غدا بالجيش (٣).

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٣٨٩.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٣٨٩.

(٣) دلائل الإعجاز، صـ ٣٨٥.

ودليل ذلك أنه لو كان المعنى فى أحد البيتين يكون على هيئته وصفته فى البيت الآخر وكان التالى من الشاعرين يجيئك به معاداً على وجهه لم يحدث فيه شيئاً ولم يغير له صفة لكانقول العلماء فى شاعر إنه أخذ المعنى من صاحبه فأحسن وأجاد وفى آخر إنه أساء وقصر لغواً من القول من كيث كان محالاً أن يحسن أو يسئ فى شئ لا يصنع به شيئاً (١).

وكذلك كان جعلهم البيت نظيراً للبيت ومناسباً له خطأ منهم لأنه محال أن يناسب الشئ نفسه أو أن يكون نظيراً لنفسه (٢).

ويأتى عبد القاهر بأبيات اتحد غرضها العام وتعددت صور معانيها اختلاف تراكيبها ويبين أنه على الرغم من أنه يجمعها جنس واحد وهو الغرض العام إلا أن كل واحد يفترق عن الآخر بخواص ومزايا وصفات، وأن مثلها فى ذلك مثل أى جنس عام تحته أفراد لكل فرد مميزات وخواص تميزه من غيره مهما كان بينهما من قريب شبه.

ونعرض مجموعة من الأبيات تبرز هذا المفهوم ويتضح ذلك بجلاء عندما يربط الكلام بمقام استعماله وسياق حاله. فمثلاً قال البحترى:

ليل يصادفنى ومرهفة الحشا ضدين أسهره لها وتنامه (٣)

وقال خالد الكاتب:

رقدت ولم ترث للساهر وليل المحب بلا آخر

وقال الشاعر :

بئس الليالى سهرت من طربى شوقاً إلى من بات يرقدها

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٣٨٩.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٣٩٠.

(٣) دلائل الإعجاز، صـ ٣٧٤.

وقال بشار :

لحديك من كفيك فى كل ليلة إلى أن ترى ضوء الصباح وساد

تبيت تراعى الليل ترجو نفاده وليس لليل العاشقين نفاذ (١)

فللمعنى فى كل واحدة صورة وصفة غير صورته فى البيت الآخر الذى هو من جنسه (٢) وليس حكم البيتين مثلاً حكم الاسمين قد وضعها فى اللغة لشئ واحد كالليث والأسد . ولا يمكن ان يكون المعنى فى البيت الثانى عائدا عليك على هيئته وصفته التى كان عليها فى البيت الأول وألا فرق ولا فضل ولا تباين بوجه من الوجوه ، وإنما على حسب ما يقوله العقلاء فى الشيئين يجمعهما جنس واحد ثم يفترقان بخواص ومزايا وصفات (٣) .

ودليل ذلك ما قاله الراسخون فى العلم وفى مقدمتهم عنده شيخه أبو الحسن القاضى الجرجانى. فقد قالوا فى واحد مثلاً إنه اخذ المعنى فظهر أخذه وفى آخر أنه أخذه ولو كان المعنى معاداً على صورته وهيئته وكان الآخذ من صاحبه لا يصنع شيئاً غير ان يبذل لفظاً مكان لفظ لكان الإخفاء فيه محالا لأن اللفظ لا يخفى المعنى وإنما يخفيه إ إخراجه على صورة غير التى كان عليها (٤).

ففكرة عبد القاهر التى يلح على تأكيدها هى إبراز أن كل صورة تركيب تعطى صورة معنى خاص بها وأن كل تغيير فى تركيب معناه إعطاء تركيب جديد ليتلائم مع سياق حال خاص به ليعطى معنى.

نظرة الى الترادف من زاويتين

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٣٧٧.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٣٨٨.

(٣) دلائل الإعجاز، صـ ٣٨٨.

(٤) دلائل الإعجاز، صـ ٣٩٠.

وغير أن رفضه لنقل المعنى عن طريق التفسير جعلهم يتهمونه بأن دعوته صد من كتاب الله والقرآن وتفسيره " وهم إذا انتهوا فى الحجاج إلى هذا الموضع ظنـوا أنهم قد أتو بما لا يجوز أن يسمع عليهم معه إلى علة كلام وأنه نقض لـيس يعـده إبرام وربما أخرجهم الإعجاب إلى الضحك والتعجب ممن يرى أن إلى الكلام عليـه سبيلا (١) " ويصر عبد القاهر على رأيه ويرى أنه يسـتحيل أن يكـون المفسـر كالتفسير إلا فى ألفاظ اللغة ويقول: " إن الذين استهواهم هو أنهم هو أنهم نظروا فى تفسير ألفاظ اللغة بعضها ببعض فلما رأوا اللفظ إذا فسر بلفظ مثـل أن يقـال فـى: الشرجب أنه الطويل – لم يجز أن يكون فى المفسر من حيث يكون مزية لا يكـون فى التفسير ظنوا أن سبيل ما نحن فيه ذلك السبيل وذلك غلط منهم (٢).

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٣٢٣.

فى بادئ الأمر تحرج المسلون من تفسير القرآن الكريم لاعتقادهم أنه القطع على الله بأنه عنى بهـذه الآية كذا... وكذا ولا سبيل لتحديد إرادة الله فى آية من الآيات إلا بالرواية عن صاحب الرسالة (صلى الله عليه وسلم) فقد ورد قوله تعالى: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ ، ولذلك ظهر التفسير بالمأثور وظـل هـذا المنهج السائد فى عهد الخلفاء الراشدين حتى أن ابا بكر الصديق تحرج من التفسير فقد روى عنه أنه قال: " أى أرض تقلنى رأى سماء تظلنى إذا أنا قلت فى القرآن برأيى " وتناول محمد بن جرير الطبـرى فـى مقدمة تفسيره " جامع البيان فى تأويل القرآن "، ويقع فى ثلاثين مجلداً، تناول حجج المانعين والمجيزين له ووقف من الفريقين موقفاً وسطا.

(انظر دراسات فى القرآن للدكتور سيد احمد خليل، صـ ١١٥).

(٢) دلائل الإعجاز، صـ٣٤١.

ومن ذلك نظر إلى الترادف من نقطتين

وقد أجاز الترادف فى المفرد على حين رفضه كثير من العلماء ووجـدوا مـا يفرقون به بين اللفظة وأختها، وقد فرقوا بين القعود والجلوس، ولكن عبد القاهر لـم يعنه مثل هذا التفريق، وخالف فى ذلك شيخه (الذى يجل آراءه) أبا على الفارسى حيث يرى استحالة الترادف فى المفرد على نحو ما كشفته المناقشة التى دارت بينه وبين ابن خالويه بمجلس سيف الدولى فى حضرة جماعة من أهل اللغة عندما قـال ابن خالوية احفظ للسيف خمسين اسما، وقال ابن على الفارسى: ما أحفظ له إلا اسماً واحداً فقال ابن خالويه: وأين المهند والصارم، ... فأجابه أبو على: هـذه صـفات (١) " ولكن عبد القاهر يتسامح فى تلك الفروق تسامح المستقرئ ويراها يسيرة إذا ما قيست بما حسبوه ترادفاً فى التركيب أو نقل صورة المعنى عن طريق التفسـير عندما ينظر للقضية من خلال منهجه فى دراسة المعنى، إن الأمر أعمق، أنه نقـل صورة لمعنى وضع فى تركيب لغوى على هيئة مخصوصة وطريقة مـن التـأليف والترتيب لتتلاءم مع موقف معين وساق حال خاص بها، وشـتان بـين أن يكـون الغرض فى الكلامين واحد وبين أن تكون الصورة فى الكلامين واحدة.

---

(١) جلال الدين السيوطى، صـ ٢٠٢.

يتفق رأى عبد القاهر مع ما يذهب إليه الدكتور أنيس حيث يرى أن الذين أنكروا الترادف فى المفـرد كانوا يستشفون فى الكلمات أموراً سحرية ويتخيلون فى معانيها أشياءاً لا يراها غيرهم. وأنهم ينقبون عمـا وراء المدلولات سابحين فى عالم من الخيال يصور لهم من دقائق المعانى وظلالها ما لا يدركه إلا هم ولا يقف عليه إلا أمثالهم. (صفحة ١٨١ فى اللهجات العربية).

ومن هؤلاء العلماء الذين رفضوا الترادف فى المفرد، أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى (متـوفى ٢٣١هـ)، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ)، وأبو الحسن أخذ بن فارس (٣٩٥هـ)، وابو هلال العسكرى وغيرهم كثير. اقرأ الترادف فى كتبنا من مصنفات الثروة اللفظيـة ط١ ، ط٢ نشـر دار المعارف.

(أنظر الصاحبى، صـ ٩٦، والمزهـر، جـ ١ ، صـ ١١/٤٠٤. وانظـر: مجـالس ثعلـب ٧٨/٧٧/١١/١. وانظر: أبى هلال العسكرى، كتاب الفروق اللغوية من صـ٤٢، ٢٢.

سابقة فهوة مخالف له تماماً مهما بدا التبديل أو التعديل طفيفاً من حيث التقديم أو التأخير أو الحذف أو الإضمار أو إحلال كلمة محل أخرى مهما بدت مساوية لها فى المعنى أو صيغة محل صيغة مهما بدا الفرق هينا فإحلال صيغة اسم الفاعل محل الصفة المشبهة أو الماضى محل المضارع أو الفعل محل الاسم إنما كل لغرض وسياق حال ، وأعطى صوره تركيب جديدة . وهكذا .

" فالمعانى تختلف باختلاف الصور"

وان كان خلاصة ما يراه عبد القاهر فى هذا الصدد : " انه يتحين ان تجئ إلى معنا بيت من الشعر او فصل من النثر فتؤدية بعينه وعلى خاصيته وصنعته وصفته بعبارة أخرى حتى يكون المفهوم من هذا هو المفهوم من تلك لا يخالفه فى صنعة ولا وجه ولا أمر من الأمور (١) " فمعناه انه يرفض التفسير ويرفض الترادف .

ويثير هذا عليه اعتراضات معاصرية وسخطهم، ويسألونه عما يجدونه مكتوباً فى كتب العلماء الراسخين من نحو قولهم: إن فلاناً قد أتى معنى فلان بعينه؛ أو أن فلاناً قد أخذ معنى فلان فأداه على وجهه.

ويرد بقوله : " لا يغرنك قول الناس : قد أتى بالمعنى بعينه : واخذ معنى فلان فاداه على وجهه ، فأنه تسامح منهم ، والمراد أنة أدى الغرض ، إما أن يؤدى المعنى بعينة على الوجه الذى يكون علية فى كلام الأول حتى لا تعقل هنا إلا ما عقلته هناك وحتى يكون حالهما فى نفسك حالا الصورتين المشتبهتين فى عينيك ففى غاية الإحالة وظن يفضى بصاحبة إلى جهالة عظيمة (٢) " .

وتتضح أبعاد رأيه فى قوله الآتى: " ليس كلامنا فيما يفهم من لفظتين مفردتين نحو قعد. وجلس: ولكن فيما يفهم من مجموع كلام ومجموع كلام آخر " (٣).

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٢٠١.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٢٠٢.

(٣) دلائل الإعجاز، صـ ٢٠٢.

المبحث الخامس

من أهمية السياق فى تحديد المعنى الدلالى فى العربية

وقدم المفعول به لأن مقام الاستعمال تطلب تقديم المفعول فهو الذى يهم النـــاس ويعينهم ويتصل بمسرتهم وكل ما هم له متطلعون ومتوقعون (١).

وهذا الموقف مخالف لحال موقف آخر: قدم فيه ذكر القاتل لطرافتـــه وندرتـــه وبعده عن الظن (٢).

وبناء على هذا لا يمكن أن تنطبق قاعدة واحدة على كل الحالات على نحو مـــا صنعوا!. ومن هنا فإن قاعدة برجستراشر التى يقول فيها: " أن تقديم الفعل هو العادة المألوفة، فإذا قلت: زيد جاء كان مرادى أن أنبه السامع إلى أن الذى جاء هو زيد لا غيره، فتقديم الفاعل عبارة عن أن الأهم كون زيد هو الفاعـــل لا كونـــه فعـــل " لا تخلاج هذه القاعدة عن الدائرة التى ثار عليها عبد القاهر ورمـــى فيهـــا اللغـــويين بالتقصير وذلك لأنها إن صلحت الحالة فهى لا تصلح لبقية الحالات، على حين يربط عبد القاهر كل كلام بمقام استعماله وعنده أنه لا يمكن أن نضع قاعدة واحدة عامـــة تستوعب كل الحالات وإنما لكل موقف ومقتضى حال تركيب يتلاءم معه.

ومثال ذلك ولنأخذ الأمثلة من ظاهرة المفعول به تلك التى مر ذكرها نرى لهـــا عدداً من المواقف وذلك على النحو التالى:

إسقاط المفعول به:

لتتوفر العناية على إثبات الفعل لفاعله ولا يدخله شوب. ومثاله:" ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان " ... أسقط

---

(١) دلائل الإعجاز، صـــ ٨٥.

(٢) دلائل الإعجاز، صـــ ٨٥.

المفعول به هنا لأن الغرض بيان أنه كان من الناس سقى ومن المرأتين ذود أما المسقى أغنما كان أم إبلا فخارج عن القصد وموهم خلافه (١).

حالة ثانية يسقط فيها المفعول به لأن الفعل تناهى عند الفاعل ولا يتعداه " ويسميه الفعل المتناهى (٢) " ومثاله: قولهم: " قد مل فلان ": المقام ومقتضى الحال لا يريد أن يزيد على أن يجعل الملال من صفته.

مثال ثالث يحذف فيه المفعول به لأن الغرض الاقتصار على إثبات المعانى التى اشتقت من الأفعال للفاعلين من غير التعرض لذكر المفعولين – نحو: فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى مقتضى الحال إثبات المعنى فى نفسه كأنك قلت: صار إليه الحال والعقد ... وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا ﴾ المعنى أنه هو الذى منه الإحياء والإماتة والإغناء والإقناء (٣) .. فالتعدية تنقص الغرض وتغير المعنى (٤).

موقف رابع يحذف فيه المعفو به، ولكن تقدر له مفعولاً مخصوصاً فى نفسك، لجرى ذكر أو دليل حال – مثاله بيت البحترى الذى مدح فيه المعتز وعرض بالمستعين بمناسبة المنافية على الخلافة قال:

شجو حساده وغيظ مداه أن يرى مبصر ويسمع واع

فمقام الحال اقتضى من البحترى أن يحذف المفعول مرتين، ولكن كل سامع يقدرهما فى نفسه، فالبحترى يريد أن يقول: لا شئ اشجى لحساد المعتز وأغيظ لعداه من علمهم أن فى الدنيا مبصراً يرى وسامعاً يعى – لأنه سيبصر محاسن المعتز

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ١٢٥.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ١٢٣.

(٣) دلائل الإعجاز، صـ ١١٨.

(٤) دلائل الإعجاز، صـ ١١٨- ١١٩.

ويعى استحقاقه للخلافة فيتمنون ألا يوجد من له عين يبصر بها أى شئ، وأذن يعى معها أى وعى كى يخفى مكان استحقاقه للخلافة فيجدونه السبيل إلى منازعته (١).

مقام آخر يتطلب إظهار المفعول، وإن كان إظهار المفعول هو العادة والعبارة المألوفة إلا أنه أيضاً يتصل بمقام الاستعمال وسياق الحال. فقد يكون إظهاره لبيان الأهمية، أو للغرابة أو لبيان نوع من المعانة مثلاً – وذلك مثل قول الشاعر:

ولو شئت أن أبكى دما لبكينه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع (٢)

فقد أظهر الشاعر من خلال تصريحه بالمفعول شدة معاناته وآلامه وما هو عليه من حزن ولوعة وحسرة. وهكذا لكل موقف تركيب يتلاءم عليه.

وهناك مواقف يتطلب فيها الحال التصريح باللفظ وإعادته سواء لفظ المفعول أو غيره مثل: ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾. و ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾.

فلو ترك الإظهار إلى الإضمار فقيل، وبالحق أنزلناه وبه نزل – وقل هو الله أحد هو الصمد " لعدمت الذى أنت واجده الآن (٣) ".

وهكذا بقية الحالات مما يتصل بالفصل والوصل والإظهار والإضمار والتقديم والتأخير والحذف ... ينبغى عندها أن يراعى مقام الكلام وما يتصل بالموقف من ظروف عامة ويكل ماله علاقة بحال المتحدث أو المتحدث عنه – مع مراعاة حال وأنفس المخاطبين وما يتصل بأحزانهم وسراتهم على نحو ما مر فى حال الخارجى أو غيره مما هم له متوقعون وإليه متطلعون.

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ١٢٠.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ١١٩.

(٣) دلائل الإعجاز، صـ ١٣١.

فمقصود عبد القاهر الذى يلح على إيضاحه هو أن " كل صورة تركيب تعطى صورة معنى تطلبها مقتضى الحال واستدعاها الموقف مع مراعاة أن أدنى تعديل أو تغيير أو تغيير فى صورة التركيب يتبعه تغير حتمى فى المعنى.

فكل ما يسمى التركيب إنما هو لموجب أوجبه – ويسميه عبد القاهر – نسقاً لموجب – " أما أن يكون مع عدم الموجب نسق فمحال ".

وأما أن يؤدى أى تركيب المعنى بعينه على الوجه الذى يكون عليه فى الكلام الأول حتي لا تعقل هنا إلا ما عقلته هناك. وحتى يكون حالهما فى نفسك حال الصورتين المتشبهتين فى عينك كالسوارين والشنفين ففى غاية الإحالة وظن يفضى بصاحبه إلى جهالة عظيمة " (١). ولا يبين ذلك إلا بمراعاة المقام.

وعلى الرغم من أن الحديث عن مقام الحال كان معروفاً لدى اللغويين العرب من قبل عبد القاهر بل منذ أفلاطون أستاذ أرسطو. فقد تحدث فى كتابه " فيدروس " ٢٧١ أ – ٢٧٢ ب – عن مراعاة مقتضى الحال فى الخطابة (٢).

وكذلك عرض ارسطو فى كتابه " فن الشعر " ١٥٥ ب. س ٤ ، ٥ لموضوع مقتضى الحال عندما قال. وأعنى بالفكرة المقدرة على إيجاد اللغة التى يقتضيها الموقف وتتلاءم وإياه " (٣) على الرغم من كل هذا بدت آراء عبد القاهر غريبة على أذهان معاصريه. ولم يدركوا الغرض الذى ألح عليه وذلك يؤكد استفادة عبد

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٢٠٢.

اختلف اللغويين قديماً وحديثاً حول الترادف على مستوى اللفظة المفردة التركيب واتسع اختلافهم فى تعريفه لأسباب منهجية وغير منهجية، أما عبد القاهر فيرى أن الترادف على مستوى التراكيب غير موجود إطلاقاً وترتب على ذلك عنده قضايا متعددة.

أنظر بحثنا عن الترادف فى مقدمة كتابنا " من مصنفات الثروة اللفظية " ط ١، ط ٢ نشر دار المعارف.

(٢) د. محمد غنيمى هلال: المواقف الأدبية، صـ ١٧، ومرجعه المشار إليه.

(٣) نفسه.

القاهر من الدراسات اليونانية على عكس معاصريه ومعناه أنه كان يعرف اللغة التى تهيئ له معرفة مالم يعرفوا .. ، ..

وإن رجعت غرابتها علم إلى أن " الخبرة بالمعنى فى النقد العربى يكتنفها ضباب واستعمالات غير دقيقة " (١) ولا مبرر هناك لأن يتهم عبد القاهر من عالم محدث بالخداع وأن يرمى بالسذاجة – وأن يحذرنا من أفكاره – فى قوله: " الواقع أن عبد القاهر يخدعنا عن سذاجة بحثه فى شئون المعنى كثيراً " .. وإن من " واجبنا أن نذوده عن عقولنا فى إصرار وتنبيه (٢).

فإن آراء عبد القاهر فى مجموعها تتفق مع ما تذهب إليه مدارس اللغويين المم – وفيما حدثين – من وجوب مراعاة المقام وسياق الحال، وإدخال بعض العناصر غير اللغوية المتصلة بالكلام – وفيما يكتبه الدكتور كمال بشر عن جاردنر.

أن الكلام يتحقق باربعة جوانب:

متكلم ٣- سامع ٣- كلمات ٤- شئ متحدث عنه (٣).

بل إن مدرسة بلومفيلد على الرغم من سلوكيتها الآلية اعتبرت بعض العناصر غير اللغوية عنصراً لازماً لإدراك معنى الكلام على نحو ما هو واضح من مثال جاك وجيل (٤) كما أنها لم تغفل بعض ما يمكن أن يسمى بالعناصر الاجتماعية (٥).

---

(١) د. مصطفى ناصف: نظرية المعنى فى النقد العربى، صـ ٩.

(٢) د. مصطفى ناصف: نظرية المعنى فى النقد العربى، صـ ٢٣.

(٣) د. كمال بشر: علم اللغة العام (الأصوات)، صـ ٢١٦.

(٤) أنظر: اللغة لبلومفيلد Langurge by Bloomfield.

(٥) اقرأ فى ذلك:

أ- د. كمال بشر: علم اللغة العام، القسم الثانى، صـ ١٧٢.

ب- د. كمال بشر: دراسات فى علم اللغة، القسم الأول، صـ٣٢-٣٣.

جـ- د. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربى، صـ ٣٣٧.

د - د. تمام حسان: مناهج البحث فى اللغة، صـ ٢٤٥.

من آراء المحدثين

وإن أكثر المدارس اللغوية الحديثة وضوحاً فى هذا المنهج– المدرسة الإنجليزية الاجتماعية وهى مدرسة العالم اللغوى المحدث فيرث (١).

ومما يذكر الدكتور بشر من أبعاد منهج فيرث فى دراسة المعنى: وجوب اعتماد كل تحليل لغوى على ما يسمى بالمقام وما يتصل به من ظروف وملابسات وقت الكلام الفعلى مما له صلة بالمشتركين فى (الكلام – والسماع وأعمال وأفعال المشتركين والأشياء والموضوعات المتصلة بالكلام – وتدخل ضمنه الإشارة والغمزة والحركة والضحكة.

فالكلمة منعزلة ضرب من العبث فلابد من سياق يبرز دلالتها وهو ما اصطلحوا على تسميته بسياق الحال وينحصر معنى الكلمة فى وظيفتها وفى تأثيرها الفعال فى الموقف (٢).

وإن من أخطر آراء عبد القاهر وأغربها على أذهان معاصريه وكثيرين غيرهم قوله: " إن من شأن المعانى أن تختلف بها الصور " (٣).

وينبثق عن رأيه هذا مبدآن متداخلان – الفصل بينهما للتوضيح.

انه لا فرق بين المعنى وطريقة التعبير عنه.

استحالة نقل المعنى من عبارة إلى عبارة.

فكل صورة تركيب عنده تتفق مع صورة معنى خاص بها وكلاهما شئ واحد. وتعرف هذه لدى المحدثين بالواحدة بين اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون (٤).

---

(١) د. كمال بشر: دراسات فى علم اللغة، القسم الأول، صـ ٣٢/٣٣.

(٢) دراسات فى علم اللغة، القسم الثانى.

(٣) دلائل الإعجاز، صـ ٣٢٨.

(٤) اقرأ صفحة ٢٠٠ (علم اللغة العام – الأصوات) تجد رفض فكرة الثنائية فى الكلام الإنسانى. كما تجد فى (دراسات فى علم اللغة – القسم الثانى) توضيح لما يراه فيرث من أن الدراسة الطبيعية تبعا بطبيعتها عن الثنائية التقليدية، الكلمة والمضمون – أو الجسد والروح.

المعنى اللغوى مثل الكائن الحى

وهذا عبد القاهر يصور المعنى وتركيبه مثل الكائن الحى وصورته، الإنسان وصورته، والفرس وصورته .. إلخ. يقول: " واعلم أن قولنا الصّورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذى نراه بأبصارنا " (١) فهو ينقل المعنوى فى صورة محسوس ليقرب الفكرة وكما لا نجد فرقاً بين الإنسان وصورته كذلك لا فرق بين المعنى وطريقة التعبير عنه.

وكل تعديل فى صورة تركيب يتبعه تعديل فى صورة معناه، وحتى وإن جاء هذا التعديل فى طريقة نطق على نحو من ما نجد من تقديرات فى إعراب " عزيز ابن الله بتنوين وبغير تنوين " – فلم يجئ هذا التعديل إلا لمقتضى حال وبالتالى فهو لدلالة – بقول: " أعلم أن الفائدة تعظم فى هذا الضرب من الكلام إذا أحسنت النظر فيما ذكرت لك من أنك تستطيع أن تنقل الكلام فى معناه عن صورة إلا صورة من غير أن تغير من لفظة شيئاً أو تحول كلمة عن مكانها إلى مكان آخر وهو الذى وسع مجال التأويل والتفسير (٢) " ومن وجهة نظر الدرس اللغوى الحديث فإن " مدار الموضوع يتلخص فى حقيقة بسيطة واحدة مؤداها:

إن المثال الواحد فى الموقف المعين لا يمكن بحال أن يقبل غير وجه واحد من الإعراب ذلك الوجه هو الذى يقتضيه هذا الموقف وما تتطلبه ملابسات الحال – فإذا ما تعددت وجوه الإعراب كما يفعل النحاة أحياناً اقتضى ذلك تعدد المواقف وتعدد المعنى كذلك (٣).

وإما المبدأ الثانى: وهو استحالة نقل المعنى من عبارة إلى عبارة فهذه من أبرز نقاط الخلاف بين عبد القاهر وبين معاصريه.

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٣٨٩.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٣٨٦.

(٣) د. كمال بشر: علم اللغة العام – الأصوات، صـ ٤٠.

هناك فارق بين المعنى وطريقة التعبير عنه

حيث أن المعنى الواحد عندهم يمكن أن ينقل فى صور مختلفة دون أن يزيد أو ينقص غلا أن المعتبرين تختلف ألفاظهم.

ويرى عبد القاهر أن هذا فى غاية الإحالة ويرمى قائليه بالجهالة العظيمة.

وقد حاول عالم باحث تلخيص تلك القضية فى القول الآتى:

" المعنى ينقل من عبارة إلى أخرى فلا يزيد ولا ينقص، ولكن يظل هناك فرق بين المعنى وطريقة التعبير عنه. وقد كان المتقدمون أقل ملاحظة لهذا الفرق من عبد القاهر ولكن عبد القاهر نفسه ظل يسلم بهذا المبدأ (١).

وقد أصابت هذه الرؤية بعض الحقيقة فى فكرة عبد القاهر إلا أن فكرة عبد القاهر مع ذلك ما زالت أبعد وأعمق. أنه يرى استحالة نقل المعنى من عبارة بل إنه يرى استحالة الترادف على مستوى التركيب وكذلك استحالة التفسير وذلك لأن كل تركيب مرتبط بمقام استعماله.

وهناك فرق بين أن تنقل صورة المعنى وبين ان تتحدث عن الغرض أو تحاول تقريب الصورة وهذا ما أولاه تفصيلاً، ولقى فيه معارضة وعناء.

ويفسر الدكتور محمد غنيمى هلال وجهة نظر عبد القاهر تلك من خلال منهج الجاحظ لفهم المعنى تفسيراً يقترب من رأى عبد القاهر وإن لم تكن دقته فى فهم فكرة عبد القاهر بقدر سلامته لتفسير فكرة الجاحظ حيث يقول: " إن لمعنى فى ذاته مجرداً من ملابسته فى الصياغة أمر غامض يمكن أن يبرز فى صورة لا عداد لها (٢).

---

(١) د. مصطفى ناصف: نظرية المعنى فى النقد العربى، صـ ٤٤.

(٢) د. محمد غنيمى هلال: النقد الحديث، صـ ٩٢.

المبحث السادس

من أهمية الوحدة الصرفية فى تحديد المعنى الدلالى
نماذج وأمثلة

" وذلك أن " إن " كانت السبب فى أن حسن حذف الذى حذف من الخبر، وأنها حاصلته والمترجم عنه، والمتكفل بشأنه " (١).

وهذا هو أثر " إن " الصرفى الجديد الذى وصل إليه الشيخ فهى إذا وجدت فى مثل هذا التركيب حذف الخبر، ويصير التركيب صحيحاً، بل الأكثر أن الكلام يعلو فوق صحة البلاغة مرتبة ويرقى إلى الحسن درجة.

وهذا أحد معالم منهجه الصرفى الذى يتصل بالأساس الذى سبق وبنى عليه القانون الخاص بالوحدات الصرفية التى تقاس بها بلاغة الأسلوب وتعرف درجة رقيه – يؤكد هذا الموضع بقوله.

ونرى حسن الكلام وصحته مع حذف وترك النطق به " (٢).

وهو هنا مع ذلك أشار فى لمحة بارعة وقول موجز خاطف إلى قاعدة صرفية. ذلك عندما قال، هى: " المترجم عنه، والمتكفل بشأنه ". أى أن وجود " إن " فى مثل هذا التركيب يشير إلى أن خبراً محذوفاً وهو بدوره يشير إلى أن التركيب من نوع ما.

من أدوات الربط بين الجمل نماذج وأمثلة

ومعنى ذلك " إن دوراً صرفياً يمتد على مساحة أوسع من الوحدات اللغوية وهى أنها

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٢٤٨.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٢٤٨.

تربط بين جملتين ليس من شأن واحدة منهما أن تربط نفسها بالأخرى، وإنما هما كلامان مستقلان فإذا جاءت " إن " بينهما رابطتهما وجعلتهما قولاً واحداً ورتبت هذه على تلك وأفرغتهما فى قالب واحد ومضمون واحد.

وهذا دور صرفى آخر " لإن " يقول عنه عبد القاهر إنها: " تربط بين جملتين فيصير الكلامان قد أفرغا إفراغاً واحداً (١). وهذا الضب كثير فى التنزيل منه قوله تعالى: ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم ﴾.

وقد تتكرر فى الآية الواحدة، ونه قوله جل وعلا: ﴿ وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم ﴾ (٢).

الآثار الصرفية المتبادلة بين الوحدات

وهذا القانون يتصل بأساس سبق أن أشرنا إليه وهو الأثر الصرفى المتبادل بين الوحدات الصرفية – ومثال السابق تأثر " واو " الحال، من حيث إحلال غيرها محلها (مثل قد أو ليس أو كأنما) – ويدرس هنا فى ظاهرة " إن " ويطبق على أوضاع لها.

وهو وثيق الارتباط بالقانون السابق عليه _ فإن أسقطت " إن " من الكلامين بعد أن ربطت ما قبلها بما بعدها وتألفت معه واتحدت به وأفرغت الكلام إفراغاً واحداً وكأن أحدهما قد سبك فى الآخر رأيت الثانى نبأ عن الأول وتجافى معناه عن معناه ورايته لا يتصل به ولا يكون منه بسبيل حتى تجئ بالفاء – ومثال له قول بشار:

بكرا صاحبى قبل الهجير إن ذاك النجاح فى التبكير

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٢٤٣.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٢٤٣.

أسقط إن وقل:

بكرا صاحبى قبل الهجير ذاك النجـــاح فى التبـــكير

لم يعد شيئاً – وذلك لأن " إن " التى أسطقها وحدة صرفية لها دورها الـــوظيفى وهو ربط جملة لم يكن لها أن تربط نفسها بنفسها – ولكن عندما نجل وحدة صرفية أخرى محلها تتبادل معها الوظيفة وهى إلقاء تجد الكلام قد استقام بعد أن لـــم يكـــن شيئاً فقل:

بكرا صاحبى قبل الهجير فذاك النجاح فى التبكير (١)

من أدوات تهيئة النكرة وتصلحه لأن يكون لها حكم المبتدأ

وهذا أحد المعالم والقوانين الجديدة التى بصر بها عبد القاهر وهو بصدد الريادة فى طريق غير مسلوك وجهة غير مألوفة، يقول:

ومما تصنعه إن فى الكلام أنك يراها تهيئ النكرة وتصلحها لأن يكون لها حكم المبتدأ – من حيث أن يكون محدثاً عنها بحديث من بعدها (٢).

ومعنى هذا أن " إن " انتقل تأثيرها على نوع معين مـــن الوحـــدات اللغويـــة، أعطتها حكماً لم يكن وأصلحها له وهذا هو دورها الوظيفى فمن المعروف فى النحو التقليدى بداهة أن النكرة لم يكن لها أن تأخذ حكم المبتدأ إلا بشروط غيـــر أن " إن " بحكم دورها الصرفى الوظيفى تعطى النكرة لأن يكون لها حكم المبتدأ ومثاله:

إن شَواء ونشوة وخبب البازل الأمون

ولا يفوت الشيخ هنا أن يجيب هنا أن يجيب على اعتـــراض معتـــرض يثيـــر القضية من وجهة نظر النحو التقليدى، يقول: وما قولك فى أن النكرة قد تصلح

---

(١) دلائل الإعجاز، صـــ ٢٤٣.

(٢) دلائل الإعجاز، صـــ ٢٤٦.

للابتداء بها وأن تأخذ حكم المحدث عنها وذلك عندما توصف مثلاً – وبذلك ينتفى دور " إن " الوظيفى الذى تشير إليه، غير أن الشيخ لا يفوته أن يتخذ من ذلك شاهداً يؤكد به ذلك الأساس الذى وضعه على طريق منهجه فى الدرس الصرفى فيجيب قائلاً:

" إن كانت النكرة موصوفة وصلح الابتداء بها فإنها مع " إن " أحسن وأمكن"(١).

فهو يؤكد ما سبق أن رآه من أن لبعض الوحدات الصرفية وظيفة تقاس بها بلاغة الأساليب ودرجة رقيها. ويضرب على ذلك المثل قائلاً:

إن دهراً يلف شملى بسعدى لزمان بهم بالإحسان

ويضيف قائلاً " وإن كان يستقيم أن تقول. دهر يلف شملى بسعدى فهو يقنن لمرتبة الصحة ويضع معياراً للمرتبة الأعلى مرتبة الجودة.

وليوضح قوله ويبين حقيقة مذهبه يقول.

وكذلك ليس يخفى أنك لو عمدت إلى قوله.

إن أمر فادحاً عن جوابى شغلك – فأسقطت منه " أن " لعدمت منه الحسن والطلاوة والتمكن الذى أنت واجده الآن، ووجدت مكانه ضعفاً وفتوراً (٢).

من خصائص إن

يقول عنها عبد القاهر: " ومن خصائصها أنك ترى لضمير الأمر والشأن معها من الحسن ما لا تراه إذا هى لم تدخل عليه، بل تراه لا يصلح حيث لا يصلح إلا بها(٣).

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٢٤٦.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٢٤٦.

(٣) دلائل الإعجاز، صـ ٢٤٤.

ومثاله: فإنها لا تعمى الأبصار.

" إن من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ".

فإنه لا يقال: هى لا تعمى الأبصار.

كما لا يقال: هو من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (١).

وذلك لأن: " إن " التى أسقطت وحدة صرفية لها دورها الوظيفى وهو ربط الجملة بضمير الشأن ولا تتم الصلة بينهما بدونها.

ولكن الشيخ يجابهه اعتراض من وجهة نظر النحو التقليدى أيضاً ويناقشه على النحو التالى:

" فإن قلت. أو ليس قد جاء ضمير الأمر مبتدأ به معرى من العوامل فى قوله تعالى: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ -؟

قيل: هو وإن جاء هاهنا - فإنه لا يكاد يوجد مع الجملة من الشرط والجزاء - بل تراه لا يجئ إلا بـ " إن " على إنهم قد أجازوا فى: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلا يكون الضمير ضمير الأمر (٢).

وهكذا خرج الشيخ من مناقشة معترضيه بما يؤكد حقيقة القانون الذى انتهى إليه. بل وأضاف نقطة جديدة يكمل بها، وتلك هى: أنه يجيء مع الجملة من الشروط والجزاء إلا " بأن " - " فإنه لا يكاد يوجد مع الجملة من الشرط والجزاء بل تراه لا يجئ إلا " بأن ".

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ٢٤٤.

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ٢٤٤.

من أبعاد منهج الجرجانى فى تحديد المعنى الدلالى

وليس هدفنا استقصاء ما كتب عبد القاهر ولكننا مثلنا بوحدتين صرفيتين من نوع الحروف بهدف تبين أبعاد منهج الشيخ وطرق تفكيره وصعوبة الطريق الذى سلكه رائداً له وفيه. وحتى يكون العمل واضح المعالم نأتى بوحدات صرفية من نوع غير ماضى.

من الوحدات الصرفية التى تحدد المعنى الدلالى نماذج وأمثلة

بعد أن عرضنا نماذج لوحدات صرفية من نوع الحروف وأخرى من نوع الأفعال نعرض وحدات صرفية من نوع الأسماء.

من أنواع الوحدات على سبيل المثال

من هذه الوحدات الاسمية نوع أطلق عليه الإمام عبد القاهر اسم " الوصلة ".

وفى تسميته لها ما يشف عن وظيفتها الصرفية قال: " إنه بمثابة الوصلة " وأوضح بقول أكثر تبياناً عن طبيعة الوظيفة عن ما قال:

" وصلة إلى وصف المعارف بالجمل (١) ".

ومن أمثلة تلك الوحدات

- الذى
- ذو

يقول عبد القاهر. إن " الذى " تجتلب لتكون وصلة إلى وصل المعارف بالجمل – كما تجتلب " ذو " ليتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس ومن أمثلة ذلك أنك تقول:

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ١٥٤.

مررت بزيد الذى أبوه منطلق.
وبالرجل الذى كان عندنا أمس.

فنتوصل " بذى " إلى أن تتبين الرجل من غيره بالمثال ولولا " ذو " لم يتأت لك ذلك.

معناه أن الدور الصرفى لكل واحدة من هاتين هو ربط جملة الصفة بالاسم السابق عليها فى الجملة السابقه.

وليوضح عبد القاهر بقية القانون وتقيم معالمه يبين فى تفصيلات

المبحث السابع

من الحقائق اللغوية التى أقرتها العربية وأفادت المعنى الدلالى نماذج وأمثلة

قبل الحديث عن هذا الموضوع أحب أن أسأل سؤلاً لماذا؟ امتنع أن توصف المعرفة بالجملة (١) ولم لم تكن حالها فى ذلك حال النكرة التى تصفها فى قولك:

مررت برجل أبوه منطلق.
ورأيت إنساناً تقاد الجنائب بين يديه (٢).

من الحقائق اللغوية التى قررها الجرجانى وأفادت المعنى نماذج

ومن الدرس اللغوى التقليدى وبه يوضح عبد القاهر أبعاد قانونه قائلاً: قالوا إن السبب فى امتناع ذلك: أن الجمل نكرات كلها – بدلالة أنها تستفاد وإنما يستفاد المجهول دون المعلوم، وقالوا: فلما كانت كذلك كانت وفقاً للنكرة فجاز وصفها بها، ولم يجز أن توصف بها المعرفة إذ لم تكن وفقاً لها (٣).

وواضح أن الشيخ الإمام جاء بما للغويين التقليديين من تعليلات منطقية وتفسيرات عقلية، ليست هى لب العمل عنده. وإنما يعنينا من عمله القول المبين فى ذلك وهو راجع إلى:

- طرق التعليق من ناحيه.
- وإلى ربط الكلام بمقام استعماله من ناحية أخرى (وفقاً للمصطلح الحديث)

---

(١) على نحو ما هو معروف فى النحو التقليدى من أن الجمل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال (من المعلوم: أنها بعد النكرة المخصصة إما حال وإما صفة).

(٢) دلائل الإعجاز، صـ ١٥٤.

(٣) دلائل الإعجاز، صـ ١٥٤.

الذى يوضحه عمل عبد القاهر وأقول التى خلاصتها أم الجملة التى بها " الذى " أو " ذو ": " ينبغى أن تكون جملة قد سبق من السامع علم بها (١).

ومعناه أنه: ربط بين الدور الوظيفى للوحدة الصرفية وبين حال المتكلمين.

وظروف السامعين. وهذا أساس من الأسس التى بنى عليها منهجه في الـدرس الصرفى.

وهنا نلمح أم للدراسات الصرفية عند عبد القاهر اتصـالاً بدراسـة الأسـلوب وتشابك معها بأن ذلك وظهر فى غير موطن على نحو ما مر.

ومن أمثلته: مما قاله عن " مثل " و " غير " – وهما عنده وحدتان صـرفيتان يترتب على وجودهما فى التركيب اللغوى وظائف صرفية – بالإضافة إلى مكانهمـا ودورهما داخل التركيب. ولكن يعنينا أن نهتم بذلك الأساس الأخير ونشير إليه.

يقول عبد القاهر: " ومما يرى تقديم الاسم فيه كالتلازم " مثل " و " غير " ومـن أمثلته:

مثلك يثنى المزن عن صوبه ويسترد الدمع من غربه
وغيرى بأكثر هندا للناس ينخدع

ويوضح عبد القاهر فكرته بقوله:
" ومعلوم أنه لم يرد أن يعرض بواحد، فهو لم يرد إلا أن يقول: إنى لست ممن ينخدع.

وكذلك لم يرد أبو تمام أن يعرض بشاعر سواء غير أنه لا يريـد إلا أن ينفـى عن نفسه أن ممن يكفر بالنعمة ويلوم عندما قال:

---

(١) دلائل الإعجاز، صـ ١٥٦.

وغيرى يأكل المعروف سحتاً وتشجب عنده بيض الأيادى

ومن الواضح أن هذه الدراسات الصرفية والنحوية معاً متداخلة مع دراسة الأسلوب إلى حد بعيد.

وربما يتضح هذا الأمر وتتكشف أبعاده بصورة أعمق عند النظر فى اتجاهه فى دراسة النحو أو علم التركيب على نحو ما سيتبين فى الفصل التالى:

ملاحظة أن أدوات النفى فى حد ذاتها تعد وحدات صرفية لها دورها فى التراكيب اللغوية من حيث عدد الوحدات الداخلية فى التركيب: ومن حيث الأثر الإعرابى...إلخ.

وبعد أن قعد لجملة الحال الفعلية ذات المضارع المثبت استكمل الظاهرة لجملة الحال الفعلية ذات الماضى المثبت والمنفى.

ويسلمنا هذا إلى قاعدة هامة وخطيرة:

التبادل بين الوحدات الصرفية نماذج وأمثلة

يتضح ذلك أيضاً فى ظاهرة واو جملة الحال.

وقد بان من ظاهرة الواو أحدى الوحدات الصرفية فى حالة واحدة من حالاتها وهى كونها واو الحال ما يأتى:

لها دور صرفى وهو الربط بين الجمل.

تؤثر وتتأثر بنوع جملة الحال.

إذا كانت إسمية عادية.

إذا كانت إسمية مقدم فيها الخبر لأنه شبه جملة.

إذا كانت فعلية فعلها مضارع مثبت أو منفى أو إذا كانت فعلية فعلها ماض مثبت أو منفى.

تأثر الواو من حيث الوجود والعدم.

تأثر الواو من حيث إحلال غيرها محلها.

وقد تكون الوحدة التى وقعت رأس جملة حالية هى (قد).

وقد تكون الوحدة التى وقعت رأس جملة حالية هى " ليس ".

وقد تكون الوحدة التى وقعت رس جملة حالية " كأنما ".

فـــإذا كانت الجملة الحالية فعلية فعلها ماض فإن جملة الحال يسبقها الواو ولكن لا بد من قد. (فنوع الفعل أثر فى وجود وحدة لغوية داخل التركيب وهى وحدة قد) يقول عبد القاهـــر: وهـــــو لا يقع حالاً إلا مع قد – وأما مجيئه بـــالواو فـــالكثير الشائع (١) ".

ومن زاوية أخرى إذا جاءت جملة الحال فعليه فعلها ماض فإن هذا الفعل يعـــد وحدة صرفية ذات تأثير فعال على ما قبله.

مثال: أنانى وقد جهده السير.

وقول الشاعر:

متى أرى الصبح قد لاحت مخايلـــه والليل قد مزقت عند السرابل

يمشون قد كسروا الجفون إلى الوغى متبسمين وفيهم استبشار (٢)

وبهذا القانون تقاس بلاغة الأساليب ودرجة رقيها كما يرى عبد القاهر وكـــأن رقى الأساليب وبلاغها يمكن أن يوضح داخل قوانين ومعايير وعلى يد عبد القـــاهر أصبحت من عمل اللغوى يقنن لها ويحكم عليها (٣).

---

(١) دلائل الإعجاز، صـــ ١٦٢.

(٢) دلائل الإعجاز، صـــ ١٦٢.

(٣) على الناقد والبلاغى أن يدرس هذا المنهج اللغوى. وهذا التقليد عند الغربيين وهو تطبيق المنهج الفيلوجى اللغوى على دراسة النصوص. وقد حاول الدكتور محمد مندور رحمة الله أن يصنع مثل ذلك فـــى الأدب العربى وهو لتطبيق المنهج اللغوى على دراسة النصوص فى كتابه " النقد المنهجى عند العرب " وجـــدير بالذكر أنه أرجع السبق فى هذا إلى عبد القاهر الجرجانى.

يقول في ذلك: ومما يجى " فى الأكثر الأشيع ثم يأتى فى مواضع بغير: الـواو فليلطف مكانه: الجملة وقد دخل ليس " ومثاله:

أتانى وليس عليه ثوب "، للورأيته وليس معه غيره "

مثال تقع فيه ليسن رأس جملة حالية تقوم بدور صرفى مثل الواو

لنا فتى وحبذا الإفتـــاه تعرفه الارســان والدلاء
إذا جرى فى كفه الرشاء خلى القليب ليس فيه ماء (١)

أما إذا وقعت كأن رأس جملة حالية أى تم التأثير والتأثر بين الواو وبينها فـإن التعبير يتجاوز مرتبة السلامة أو الصحة إلى مرتبة أعلى يقول عنها عبد القاهر : " ومما ينبغى أن يراعى فى هذا الباب أنك ترى الجملة قد جاءت حـالا بغيـر واو – ويحسن ذلك . ثم ننظر فترى ذلك إنما حسن من أجل حرف دخل عليها ومثاله قول الفرزدق :

فقلت عسى أن تبصرينى كأنما بنى حوالى الأسود الحوارد (٢)

ويوضح عبد القاهر القضية بقوله :

" قوله :" كأنما بنى حوالى ... الخ فى موضع الحال من غير شبهة ولـو أنـك تركت " كأنما " فقلت : عسى أن تبصرينى بنى حوالى كالأسـود رأيتـه لا يحسـن حسنة الأول – ورأيت الكلام يقتضى الواو كقولك : " عسـى أن تبصـرينى وبنـى كالأسود " .

" وشبيهة بهذا أنك ترى الجملة قد جاءت حلا بعقب مفرد (حال مفرد) فلطـف مكانها – ولو أنك أردت أن تجعلها حالا من غير أن يتقدمها ذلك المفرد لم يحسن – مثال ذلك قول ابن الرومى :

---

(١) دلائل الاعجاز ، ص ١٦٣.
(٢) دلائل الاعجاز ، ص ١٦٣.

والله يبقيك لنا سالماً برداك تبجيل وتعظيم

فقوله برداك تبجيل وتعظيم فى موضع الحال الثانية .

ولو أنك أسقطت سالما من البيت فقلت :

والله يبقيك لنا برداك تبجيل وتعظيم

لم يكن شيئا (١) .

فالحال المفرد هنا وحدة صرفية لها وظيفتان.

- دور صرفى بحت وهو ربط جملة من مبتدأ وخبر لم يكن لها أن تربط نفسها بنفسها
- قامت بدور وظيفى تعرف به درجة رقى الأسلوب وبلاغته وهذا دور خاص بها تنفرد به عن الواو .

هذه بعض من دراسات صرفية قام عبد القاهر تمهيداً لنظريته فى النظم ومتصلة بها – وقد تتبعنا فيها وحدة الواو الصرفية عندما جاءت فى أول جملة الحال – ولا يغيب عن البال أن لها دورها الصرفى أيضا عندما تكون عاطفة أو استئنافية – أو للمعية " إلى آخره ." .

وهكذا بقيت الوحداتُ ما بين حروف وأفعال وأسماء .

وإن الأمر جد خطير يحتاج إلى بصيرة نافذة وتتبع واستقصاء رسم فيه عبد القاهر الطريق وبين أنه شاق عسير لأنه غير مسلوك، وإنما يكفيه أن وضع معالم منهجه على طريق غير مألوف وجهة غير معروفة ،، ويقول فى ذلك :

" وإذا قد رأيت الجمل الواقعة حالا قد اختلف بها الحال هذا الاختلاف الظاهر، فلابد

---

(١) دلائل الإعجاز ، ص ١٦٣.

جملة لا تصلح إلا مع الواو وأخرى لا تصلح فيها الواو وثالثه تصلح أن تجئ فيهـا الواو وأن تدعها فلا تجئ بها، ثم لا يكون لذلك سبب وعلة ، وفى الوقت على العلة فى ذلك إشكال وغموض.

المبحث الثامن

من أحوال الوحدة الصرفة فى التركيب وأثرها فى تحديد المعنى
نماذج وأمثلة

ذلك لأن الطريق إليه غير مسلوك، والجهة التى منها تعرف غير مألوفة "(١) وحقيقة الأمر أن من يتمعن هذه وأمثالها متعمقاً بوقن بقول عبدالقاهر أن ذلك كله مردة علل ترجع لطرق تعليق الكلم بعضها ببعض ، ولأحكام فيما بين الكلم من علاقات .

ولا نكتفى بهذا النموذج ، وإنما نعرض نموذجاً آخر من الوحدات الصرفية غير نموذج الواو نختاره من وحدات الحروف أيضاً لتتضح أمامنا أبعاد فكر الشيخ فى جرء ، ولنرى كيفية علاجه للوحدات الصرفية فى ذلك الطريق غير المسلوك عندما يضع فى اعتباره النظر إليها من مختلف الزوايا ، وفى كل أوضاعها واستعمالاتها اللغوية ، لنعرف بذلك منهج تفكيره وطريقة نظرته ، وأبعاد نظريته .

وليكن النموذج الذى نعرضه الآن هو وحدة " إن " الصرفية ودورها فى التراكيب اللغوية.

أن :

من المعلوم بداهة أن للوحدة الصرفية " إن " دورها على مستوى التركيب، أى أن لها أثرها فى عدد الوحدات الداخلة فى التركيب .

ولها تأثيرها الإعرابى المعروف :

ولا يكتفى عبد القاهر بهذا، وقد يكون فيه الغناء .

ولكنه يتتبع تلك الوحدة فى أوضاعها المختلفة وفى كل حالاتها ويدرس دورها

---

(١) دلائل الإعجاز ، ص ١٦٤.

(السابق) ذات قيمة صرفية على مستوى التركيب .

إن " الصيغة " " فاعل " صنفت فى النحو العربى على أنها اسم فاعل واسم الفاعل كما هو مقرر ذو وظيفة نحوية تخلف عن الفعل الذى اشتق منه " وظيفياً " توضيح ذلك أنه ذو شكل مختلف عن شكل الفعل وهو بالتالى ذو وظائف نحوية خاصة ومختلفة .

أنه فى سياقات معينة يقع مبتدأ ، كما يقع مضافاً، وكلتا الوظيفتين حرمها الفعل أو الصيغة التى لم تنتظم هذه الألف .

وهذا الاختلاف الوظيفى يؤدى الى خلاف فى التحليل الإعرابى وأنماط الجمل ، وأنواعها ، وما كان ذلك كله إلا بفضل تلك الوحدة الصرفية المسماة " الف فاعل " وما تبع دخولها فى الصيغة من تغيير فى الشكل والدلالة .

يتضح من هذين المثالين وغيرهما كثير أن لعبد القاهرة (كما لغيره من السابقين) نظرات صائبة تبدو هنا وهناك فى آثاره عندما يعرض للصرف على طريق النظر التقليدى ومعنى هذا أنه يدرك بصورة أو بأخرى وظيفة الوحدات الصرية وقيمتها على مستوى التركيب ، وأن الأشكال الصرفية ليست مجرد صيغ أو صور لفظية خالية من المعانى النحوية فالمغايرة فى الصيغ مثلا كتلك التى تبدو فى حال الفعلين المبنى للمجهول والمبنى للمعلوم وحدة صرفية يترتب على وجودها تغير نظم الكلام وبالتالى تغير معناه النحوى .

وإنه من المقرر أن مادة الصرف هى الوحدات الصرفية (١) والوحدات الصرفية هى تلك الوحدات ذات القيمة النحوية على مستوى التركيب .

ومن أمثلة هذه الوحدات (٢)

---

(١) فى صفحة٤٣٥ من علم اللغة لأنطوان ميبه ترجم الدكتور محمد منـدور كلمة Morpheme بمعامل الصيغة وترجمها د. القصاص و د. الدواخلى عند فندريس بدال النسبة واختار الدكتور السعران مصطلح مورفيم فى كتابه وقد تخيرت استعمال مصطلح الوحدة الصرفية وهى ترجمة الدكتور كمال بشر.

(٢) تقرأ دراسات فى علم اللغة ، القسم الثانى، ص ٨٥ وما بعدها.

فالخبر هنا محذوف – ومع حذفه وترك النطق به ترى للكلام صحة وحسناً أو على حد تعبير الشيخ " نرى حسن الكلام وصحته مع حذفه وترك النطق به (١) .

ويعلل لهذا بقوله :

ضارب بطلت الفاعلية والمفعولية (٢)

ولنوضح ذلك بالمثال نقول :

إن صيغة " خرج " فعل لازم، ولها بهذا الوصف وظيفتها الصرفية الخاصة فى التركيب. فعندما نقول " خرج محمد " مثلا. نحصل على تركيب مكون من فعل لازم وفاعل ولكننا عندما ندخل الوحدة الصرفية أو السابقة (أ) فإن تلك الصيغة يتغير شكلها وبالتالى يتغير تأثيرها فى الجملة، ويصبح لها معنى نحوى يخالف معناها النحوى السابق، حيث استخدمت خالية من هذه الهمزة قارن المثالين الآتيين بعضها ببعض:

خرج محمد	أخرج على محمدا
فعل + فاعل	فعل + فاعل + مفعول

تفيد هذه المقارنة أن الوحدة الصرفية (الهمزة هنا) ذات معنى نحوى إذ أدى وجودها إلى ظهور تركيب جديد ، تختلف وحداته المكونة عن وحدات التركيب الاول ، وقد تبع هذا الاختلاف التركيبى اختلاف فى الاعراب والتحليل النحوى فى الجملتين ، وهو ما أشار إليه عبد القاهر نفسه بقوله : "إنك لو أسقطت الهمزة من أخرجت بطل التعدى ".

ومعناه أن الهمزة أفادت منى نحوياً هو ما عبر عنه "بالتعدى" (٣)

ن الألف فى كل صيغة جاءت على وزن " فاعل " التى جاءت فى نفسه

---

(١) دلائل الاعجاز ، ص ٢٤٨.

(٢) من هذه الرسالة .

(٣) قال عنه " إنه معنى لا يوجد إلا بها".

الصرفى تأثيراً وتأثراً، ويقعد لها ويضع على ضوء درسه أسساً لدراسة منهج الصرف بطريقة لم يعرض لها سلبقوه بالصورة التى عض لها وإن كان مطوراً لأفكارهم مستفيداً من دراساتهم :

لوحدة "إن"الصرفية أدوار جديدة غير ما هو معروف لها منها على سبيل المثال:

إنقاص عدد الوحدات الداخلة فى التركيب :

وهذا فى حد ذاته يعد قانون صرفى مؤداة: أن بعض الوحدات الصرفية قد يكون تأثيرها هو إنقاص عدد الوحدات اللغوية التى تؤلف العبارة أو التركيب: ومثاله، مما يراه عبد القاهر أنها تغنى فى الجملة عن الخبر فى بعض الكلام. وليؤكد عبد القاهر صحة ما يراه يتخذ من سيبويه شاهداً ومعناه أن عمله منبثق عن أعمال السابقين ومرتبط به وإن كان غيره من اللغويين لم يهتدوا إليه فسببه قصور منهم وعليهم أن يتبعوه بدل أن يعارضوه فيقول: " ومن تأثير " إن " فى الجملة أنها تغنى اذا كانت فيها عن الخبر. وفى نسخة إذا كانت فيها حذف الخبر " " فى هذا الكلام" (١).

فهو يتمسك بالقديم ليبنى عليه، ويتخذمه شاهداً ليشرح ويضيف إليه قائلا : " ووضع صاحب الكتاب فى ذلك باباً فقال:

هذا باب ما يحسن عليه السكوت فى الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقراً لها وموضوعاً لو أظهرته وليس هذا المضمر بنفس المظهر وذلك:

إن مالا– وإن ولداً– وإن عدداً– أى إن لهم مالا، فالذى أضمرت هو لهم"(٢).

---

(١) دلائل الإعجاز ، ص ٢٤٨.

(٢) دلائل الاعجاز ، ص ٢٤٨.

- الكلمة بوصفها اسما أو فعلاً أو حرفاً .
- جزء الكلمة فى بدايتها أو وسطها أو نهايتها .
- المغايرة بين الصيغ كالمغايرة بين الفعل المبنى للمجهول والفعل المبنى للمعلوم.
- ضمائر الرفع المنصلة .....الخ

ومن المعلوم أن العلاقات التى تنشأ بين المدركات تسمى فى المعنى اللغوى المورفيم " morpheme " وهى مأخوذة من الكلمة اليونانية Morph بمعنى شكل (Form).

والمورفيمات ثلاثة أقسام أساسية :

- عنصر صوتى يحدد العدد والنوع وقد يكون سابقة أو لاحقة أو حشواً مثلما يتبين من (ضرب – ضارب – ضاربة – ضاربون – ضاربات .....)
- وقد يكون التبادل الصوتى الذى يفرق بين صيغ الفاعل واسم المفعول مثل (متقن / ومتقن)
- وقد يكون بالتنغيم.
- أو بالنبر (١) . وقد يكون ٤- وقد يكون بالارتكاز .
٦- بالوقف.

---

(١) أما فكرة النبر " stress " ودوره فى الدراسة النحوية والصرفية العربية ، فيقول عنه هنرى فليش: إن النبر فكرة مجهولة لدى النحاة فلا دور للنبر فى العروض ولا فى التجويد ولا فى النحو. وفى علم الصرف نجد أهتماماً جزئياً فحسب وذلك حين تلحق بالاسم المؤنث ألف التأنيث الممدودة (المنبورة) فى مقابل الالف المقصورة. فالنبر نبر علو – نبر موسيقى – وفى بعض الصيغ القرآنية تختفى ببعض المصوتات القصيرة (فى لسان بعض القبائل وبخاصة فى مكة) مثل يطهر فى مكان يتطهر. يمكن أن نخرج منه بنوع من النبر ذى التوتر المحلى (السابق ص ٤٩) .

وينتهى هنرى فليش (العربية الفصحى، ص ٥٠ ترجمة د. عبد الصبور شاهين) إلى أن معرفتنا لنبر الكلمة فى العربية الفصحى هى معرفة حديثة وعليه لا يمكننا أن نناقش مشكلة النبر لتفسير أحداث صرفية إلا مع كثير من الاحتياط والحكمة

– وقد يأتى من طبيعة العناصر الصوتية الدالة على المعنى أو التصور – فقد يكون بتبادل الأصوات الصامتة – وذلك نتيجة التحول الداخلى بين صيغ المفرد والجمع مثل – جمل وجمال – طراز وطرز – خروف وخراف – كريم وكرام – طرس وطروس .

والقسم الثالث وهو الذى تحتله الكلمة – فموضع الكلمة أو موقعها داخل التركيب قد يحدد علاقتها بسائر الكلمات فلو تغير الموضع تغير معنى الجملة .....

وعندما يكون المورفيم عنصراً صوتياً – قد يكون صوتاً – أو مقطعاً – أو عدة مقاطع تشير إلى النسب النحوية أو العلاقات النحوية التى تربط الأفكار الموجودة فى الجملة، بعضها ببعض. وبعض المورفيمات قد لا يكون له وجود محدد فى المستقبل.

وفى النهاية فإن المورفيم هو الوحدة النحوية التى تقوم عليها الدراسة المورفولوجية (١) .

وخلاصة الأمر أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو بأخد أجزائها إذا أدت دورا أو وظيفة فى خدمة العبارة هى دراسة صرفية (٢). وينبغى أن يعالج الصرف العربى على هذا الأساس بمعنى أنه يجب الاقتصار فى دراسته على تلك الوحدات التى تفيد معنى أو تؤدى إلى ظهور قيمة فى نظم الكلام.

== كما يرى أن القواعد المقررة فى النحو لا ترتكز على تقليد قديم – إذ يبدو أنها + كانت مستوحاه من استعمال الأدباء المصريين – استوحاه المستشرقان كيرستين Kirsten وأربينوس Erpenius (السابق ، صـ ٥٠).

(١) أنظر بالإضافة للمراجع السابقة : كتاب اللغة لفندريس صفحات صفحات ١٠٥ – ١٠٩.
واقرأ علم اللغة مقدمة الدكتور محمود السعران من صفحات ٢٢٣–٢٣٠.

(٢) اقرأ دراسات فى علم اللغة ، القسم الثانى ، ص ٨٥ وما بعدها الدكتور كمال بشر .

وقد أدرك هذا المعنى عبد القاهر الجرجانى وإن بصـــورة مـــا فـــى معالجتـــه لصرف التقليدى ، ولكن الأمر يتضح بصورة أجلى عندما نرى معالجته للصـــرف بمنهج متطور أراد به خدمة النظم .

الخاتمة وفيها أهم النتائج

وفيها تكلمت عن النتائج التى توصل إليها بحثى على النحو التالى :-

- تكلمت عن جانب من الأساليب اللغوية وأثر ذلك فى تحديد المعنى الدلالى من خلال نماذج وأمثلة أضاء لنا الطريق فى تحديد المنهج والأسلوب فى كيفية نقد ومناقشة المادة العلمية واللغوية فى لغة الضاد.

- وتكلمت عن جانب من آثار المجاز وأثر ذلك فى تحديد المعنى الدلالى فى العربية من خلال نماذج وأمثلة أخذت بنا إلى الحقيقة اللغوية فى كيفية معالجته للمادة اللغوية

- وتكلمت عن جانب أثر العلاقة القائمة بين الكلم المفرد والفكر وأثر ذلك فى تحديد المعنى اللغوى والدلالى.

- وتكلمنا ووضحنا وقلنا أن الفكر يتعلق بمعانى الكلم بعدة أمور وذكرنا نماذج وأمثلة وضحت ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

- وتكلمت عن جانب من أبعاد تكوين المعنى الدلالى فى الترجمة وفى المعنى الدلالى فى العربية من خلال نماذج وأمثلة

- كل ذلك من خلال نماذج وأمثلة على سبيل المثال لا الحصر.

- من أهمية الأسلوب فى تحديد المعنى الدلالى قد اسر لغوية من خلال نماذج وأمثلة.

- وتكلمت عن جانب من أهمية السياق فى تحديد المعنى فى العربية من خلال نماذج وأمثلة أفادت المعنى اللغوى والدلالى

- وتكلمت عن أهمية الوحدة الصرفية فى تحديد المعنى الدلالى من خلال نماذج وأمثلة تطبيقية .

- وتكلمت عن جانب من أدوات الربط بين الجمل وأثر ذلك فـى تحديـد المعنـى الدلالى .

- وذكر نماذج وأمثلة للتبادل بين الوحدات الصرفية وأثر ذلك فى نحو اللغة .

- وتكلمت عن جانب من تهيئة النكرة واعداد لأن لكون لا حكم النكرة مـن خـلال نماذج وأمثلة .

- ذكرت جانبا من خصائص الوحدات الصرفية فى العربية

- وتكلمت عن جانب من أبعاد منهج الفصحى فى تحديد المعنى الدلالى من خـلال نماذج وأمثلة ذكرت بأسلوب أبرزت فيه كيفية معالجة الفصحى للمـادة اللغويـة وكيفية نقد المادة اللغوية .

- وتكلمت عن جانب من أنواع الوحدات الصرفية على سبيل المثال لا الحصر .

- وتكلمت عن جانب من الحقائق اللغوية التى أقرتها العربية وكيفية عرضها للغـة نقدا وتحليلا من خلال نماذج وأمثلة

- وذكرنا جانباً من احوال الوحدة الصرفية فى التركيب وأثر ذلك فى تحديد المعنى الدلالى وكيفية نقد الفصحى لذلك وكيفية معالجة المادة اللغوية من خـلال نمـاذج وأمثلة.

- وتكلمت جانب من الملامح التجديدية التى اتسمت بها وكيفية نقـد العربيـة لهـا وكيفية معالجتها للمادة اللغوية من خلال نماذج وأمثلة .

- وذكرنا أهمية الترابط بين الوحدات الصرفية من خلال نماذج وأمثلة.

- وذكرت جانباً من أهمية الإعراب ف تحديد المعنى الدلالى فـى العربيـة لـدى عبدالقاهر ونقد عبد القاهر لذلك من خلال نماذج وأمثلة .

- وذكرت أن الفصحى تتسم بالمعرفة الجيدة بالدراسات الصوتية من خلال نماذج وأمثلة
- وذكرت جانباً من منهجه الفصحى فى تحديد المعنى الدلالى فى العربية من خلال نماذج وأمثلة .
- وتكلمت عن جانب من القضايا الصرفية نماذج نقدناها ووضحناها وشرحناها شرحا علمياً وبين أثر ذلك فى تديد المعنى الدلالى فى العربية .
- الأفكار اللغوية التى اتفقت مع علم اللغة الحديث من خلال نماذج وأمثلة.
- ذكرنا ذلك وناقشناها مناقشة علمية تتسم بالمصداقية والصدق والواقعية وذلك من خلال نماذج وأمثلة.
- وذكرت جانباً من سمات الدراسات الصوتية فى العربية وذلك من خلال نماذج وأمثلة تطبيقية.
- وتحدثت عن مكانة الدراسات الصوتية من المباحث اللغوية وقد دعمت رأى بالأمثلة والنماذج والآراء اللغوية التى شرحت ووضحت ما عرضت من مباحث لغوية والله المستعان ومنه العون والسداد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى اله وصحبه وسلم آمين

المؤلف

أ.د رمضان يوسف حسن رمضان

أستاذ مساعد بكلية الدراسات

الإسلامية والعربية جامعة الأزهر بالقاهرة

- دراسات فى علم اللغة د. كمال بشر القاهرة الثالثة .
- دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجانى القاهرة ١٣٥٧هـ .
- دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس القاهرة الثانية .
- سر صناعة الاعراب لأبى الفتح عثمان ابن جنى القاهر ١٣٣٧هـ .
- علم اللغة التاريخي د. البدراوى زهران القاهرة الثانية .
- علم اللغة العام د. كمال بشر .القاهرة ١٣٦٩ هـ .
- علم اللغة مقدمة للقارى العربى دكتور محمود السعران القاهرة ١٩٧.
- فقه اللغة المقارن د. إبراهيم السامرائى الغداد ١٩٧ هـ.
- فى دلائل الإعجاز د. مصطفى ناصف القاهرة الثانية.
- مجالس ثعلب القاهر الثانية.
- مشكلة المعنى فى النقد الحديث د. مصطفى ناصف القاهرة ١٩٧ هـ.
- مناهج البحث فى اللغة د. تمام حسان دمشق عام ١٩٩٧.
- من علم اللغة لأنطوان مبيه ترجمة د. محمد مندور القاهر ١٣٩٧ هـ.
- من مصنفات الثروة اللفظية د. البدراوى زهران القاهرة الطبعة الأولى.

المصادر

- أساس البلاغة لعبد القاهر الجرجانى القاهرة الطبعة الثانية .
- الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس القاهرة الثانية .
- الإيضاح لأبى على الفارسى دار المخطوطات القاهرة تحت رقم ١٠٠٦
- التطور النحوى لبرجستراسر القاهرة الطبعة الثانية .
- الحيوان للجاحظ القاهرة الطبعة الثانية .
- الصاحبى لابن فارس القاهرة الطبعة الثانية .
- العربية الفصحى لهنرى فليش ترجمة عبد الصبور شاهين القاهرة الطبعة الثانية .
- الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى القاهرة الطبعة الثانية .
- القول اللغوية فى علم التجويد لمحمد مكى نصر القاهر عام ١٣٩٩ هـ .
- الكتاب لسيبويه القاهر عام ١٣٤٧هـ .
- اللغة العربية فى عصر الحروب الصليبية د. بدرأوى زهران القاهر ١٣٩٩هـ .
- اللغة العربية معناها وبناها د. تمام حسان القاهر ١٩٧٧م .
- اللغة بين المعيارية والوصفية د. تمام حسان دمشق ١٩٩٥م.
- اللغة لفندريس القاهرة الطبعة الأولى .
- المدارس النحوية د . شوقى ضيف القاهرة الطبعة الثانية .
- المزهر للسيوطى القاهرة الطبعة الأولى .
- المقتصد لعبد القاهر الجرجانى القاهر ١٤٧هـ .
- المنصف لأبى الفتح عثمان ابن جنى القاهرة ١٣٤٧ هـ.
- الميزان الجديد د. محمد مندور القاهر ١٣٥٧ هـ .
- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى القاهرة ١٣٤٧هـ .
- النقد المنهجى دكتور محمد مندور القاهرة ١٩٩٥م .
- دراسات فى القرآن الكريم د. سعيد احمد خليل القاهرة الأولى .